بسم الله الرحمن الرحيم

هل أمريكا وصية علينا ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ـ وبعد :

فاذا كنا فى العدد الماضى من مجلة « التوحيد » قد تحدثنا عن التيار الجديد الذى بدأ يعلن عن نفسه داعيا الى مقاومة تطبيق الشريعة الاسلامية ، ومحذرا من العواقب الوخيمة التى تنتظرنا لو طبقنا أحكام الاسلام فى بلدنا ... فاننا اليوم نخشى أن يكون أصحاب ذلك الاتجاه الجديد قد بدءوا يمارسون ارهابهم الفكرى فى الصد عن تطبيق الشريعة الاسلامية مرضاة لسادتهم الأمريكان ان لم يكن هناك اتفاق اجرامى وتواطؤ مبيت على الوقوف بعنف ضد تطبيق الشريعة الاسلامية .

واهتمام أمريكا بموضوع تطبيق الشريعة الاسلامية فى مصر لا شك فيه .. فقد ظهر ذلك الاهتمام المشبوه فى الصحافة الأمريكية حين كان مجلس الشعب يناقش هذه القضية . وربما كان السبب فى هذا الاهتمام من أمريكا بمسألة تعتبر من أمورنا الداخلية أن الولايات المتحدة الأمريكية تفرق فى علاقاتها الخارجية ومعاملاتها بين الدول التى تطبق الاسلام والدول التى لا تطبقه ... رغم أن تطبيق الشريعة الاسلامية فى ربوع بلادنا لا يضر أمريكا فى شىء ولا يضر أحدا كائنا من كان ... حتى الأقليات غير المسلمة تكون أحسن حالا فى ظل الاسلام .

ورغم قلة عدد جلسات مجلس الشعب التى نوقشت فيها هذه القضية فقد انتهت المناقشات مؤقتا الى الاتفاق على أن يتم تطبيق الشريعة الاسلامية بالتدرج بدءا بمراجعة القوانين القائمة وتعديل ما لا يتطابق منها مع الاسلام ...

فلماذا تنزعج أمريكا من هذا ؟ لقد نشرت الصحف الامريكية على

صفحاتها تفاصيل المناقشات التى دارت فى مجلس الشعب بطريقة تكشف عن نواياها المريبة .. وخاصة فقد كان ما ينشر هناك متفقا مع بعض التصريحات الرسمية الأمريكية .. مما يوحى بوجود تخطيط أمريكى رسمى واعلامى لمقاومة الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية فى بلاد المسلمين بصفة عامة لأنهم يعتبرون ذلك خطرا عليهم ... ولذلك فقد ظهروا فى تصريحاتهم وفيما نشروه كما لو كانوا أوصياء علينا ... أو كأنهم يقولون لنا : لا تأخذوا من دينكم الا ما يرضينا فقط ..!

لقد نشرت الصحف الأمريكية مناقشات مجلس الشعب المصرى معلقة عليها بعبارات مليئة بالمغالطات والاثارة . فتارة تقول « مصر ترفض فرض تطبيق الشريعة الاسلامية » وتارة أخرى تقول « ان قرار مجلس الشعب فى هذا الموضوع جاء (هزيمة) للذين يطالبون بتطبيق فورى للشريعة الاسلامية » ومرة ثالثة تقول « ان الشريعة الاسلامية فى (أغلظ) صورها تفرض كذا وكذا .. وتحرم الخمر ولا تسمح بتعامل البنوك بالفائدة .. » .

موضوعات تتعلق بالاسلام الذى لا يؤمنون به وتتعلق بأمورنا الداخلية من جهة أخرى ... فلماذا يهتمون بها ذلك الاهتمام المشبوه المريب ..؟

* * *

أضف الى هذا كله تلك الحملة على الاسلام فى الاعلام الأمريكى التى خلطت خلطا متعمدا بين الاسلام والارهاب . فلا يذكر الاسلام الا وهو قرين الارهاب ، ولا يذكر الارهاب الا ويربطون بينه وبين الاسلام ... حقد تمارسه أجهزة الاعلام الأمريكى بنية حاقدة مبيتة .

والهدف من هذه الحملة تشويه صورة الاسلام بالخلط المتعمد بين الدين بسماحته وبين نزعات التطرف والارهاب الذى ينسبونه زورا وبهتانا الى الاسلام .. فقد أصبحت عبارة « الارهاب الاسلامى » تعبيرا شائعا فى أجهزة الاعلام الأمريكية رغم أن الارهاب السائد فى العالم حاليا بدأ من الغرب الأوروبى الأمريكى . ومن هناك انطلق حتى وصل الى العالم العربى والاسلامى كمسألة خطف الطائرات مثلا .. وهنا تعطى أمريكا نفسها حق مقاومة الارهاب بارهاب أكبر وأشد قوة وعنفا

وأعود الى موضوعنا فأقول ان حملة الاعلام الأمريكى تركز كثيرا على الأوضاع الداخلية فى مصر (ومن قرأ تقارير بعض الصحف الأمريكية الكبرى ـ مثل الواشنطن بوست ـ مؤخرا ، يشعر أن الدماء تجرى بدلا من الماء فى نهر النيل ، نتيجة الصدام مع الجماعات الدينية المتطرفة وأن الميليشيات المسلحة ـ على الطريقة اللبنانية ـ تنتشر فى الشوارع وأن مصر محكوم عليها بالحرب الطائفية ، بين المسلمين المتطرفين والمسلمين المعتدلين ، وبين المسلمين والأقباط ، وبين الأقباط المستأنسين والأقباط الثائرين)(١) .

وهكذا تشوه أجهزة الاعلام الأمريكى صورة بلادنا وأوضاعنا الداخلية بطريق الأكاذيب المكشوفة والمغالطات المفضوحة لكى تبين للعالم ـ كذبا وتلفيقا ـ أن مصر مقبلة على مذابح طائفية لا حدود لها .

ولكى نقطع الطريق على هذا الاتجاه للاعلام الأمريكى وعلى كل من يحاولون التشويش علينا فى قضية تمسكنا باسلامنا وتطبيقنا لشرع ربنا فى بلادنا .. لابد من العمل على استقرار أوضاعنا الداخلية وصيانة مجتمعنا من أية قلاقل . ولن يكون ذلك الا بالرجوع الى شرع الله تعالى والعمل ـ باخلاص وصدق ـ على أن يسود هذا الشرع الحنيف .. فان الاسلام هو المنهج الوحيد الذى يحقق الأمن والأمان للمجتمع حيث يرسى قواعد العدالة الاجتماعية ويعالج مشاكلنا الاقتصادية من جذورها .. كما يعمل هذا المنهج الربانى على ارساء مبادىء الأخلاق والقيم التى تكفل القضاء على كل أوجه الفساد التى تزعزع ثقتنا فى مجتمعنا وامكان اصلاحه .

وعلى الاعلام الأمريكى ـ وغير الأمريكى ـ أن يطمئن الى أن رجوعنا الى ديننا لن يضرهم فى شىء أبدا .. فلا داعى لأن يكون لهم دور فى اتجاهنا أو عدم اتجاهنا نحو تطبيق الشريعة الاسلامية ... وبكل تأكيد فاننا نرفض أى وصاية علينا .. فلتعلم أمريكا ذلك .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

---

(١) هذه العبارة من مقال نشر بجريدة الأهرام بعنوان (التطرف وجذور العنف) يوم ٢٩ شوال ١٤٠٥ الموافق ١٦ يولية ١٩٨٥ .

نفحات قرآنية

بقلم بخارى أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى ، والفرقان »*

« فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا »

كذلك كان رسول الله ﷺ يتلقى القرآن الكريم من لدن حكيم عليم هدى وبشرى للمؤمنين . يقرؤه على الناس على مكث فيغذو به الوجدان، ويربى « بضم الياء وتسكين الراء » خلايا الايمان ، ويواجه بآياته المتانية ، وبيناته الساطعة قضايا الناس ، وأباطيل الخصوم ، وكيد الشياطين .

وادارت الظاهرة القرآنية راس المشركين فطفقوا يشدهون(١) « بالبناء للمجهول » ويوضعون(٢) — بلا وعي — في كل اتجاه فرقين ، متخبطين ، وفق الصورة التى أبرزهم فيها القرآن الكريم (فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة . بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفا منشرة) .

والصورة — كما نرى — ذرية تثير السخرية ، وتذل كبرياء اولئك المنتفخين ، المعرضين جهالة وحمقا، وبغيا وحسدا ان يؤثر الله محمدا ﷺ دونهم بهذا القرآن العظيم .

والصورة تستدعي قول الله سبحانه : (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم. أهم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ..) الزخرف .

---

* ظلت مرتبطا بموقف الوفاء لحق الشهر الكريم الراحل ، واعتذر للاخوة الذين يحسون بعضة الجوع كلما راجعوا آيات الصيام .

(١) يدهشون ، ويتحيرون .

(٢) وغض يغض ، وأوغض يوغض عدا ، وأسرع .

وتحت وطأة ما اعتراهم من هلع، وحسد ، وشلل عقلى امسوا يحلمون (لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا ...) واصبحوا ولطمات الحق تبدد احلامهم (لقد استكبروا فى انفسهم ، وعتوا عتوا كبيرا . يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ..) .

وماتوا يهجرون(١) ، ويهجرون (لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة ...) ثم اضحوا وقد كبتوا والقموا « بالبناء للمجهول » حجرا (كذلك لنثبت به فؤادك ..) وقد ثبت فؤاد رسول الله ، واطمأن ، واستحالت فيه المعانى القرآنية الى نور وواقع وحركة رائدة يقتفى خطاها المؤمنون ، ويتدرجون فى مراقيه رويدا رويدا ، فلا يجفلون، ولا يتخمون(٢) ، بل وجبات محسوبة روعى فيها امر الحاجة ، والقابلية ، والهضم ، والتمثيل وايضا طاقات محسوبة روعى فيها حالة العدو، وموقعه ، ودرجة انكشافه ، والهدف من مواجهته .. الخ (انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها(٣) الرعد .

والآية التى صدرنا بها المقال « فلا تطع الكافرين ، وجاهدهم به جهادا كبيرا » من سورة الفرقان وهذه السورة المكية التى وقعت اذان الجهاد بالقرآن ، ترصد مواقع المبطلين فتقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق .

والسورة بآياتها تشن حربا شعواء على الضالين المشاقين ، وتتبعهم وهم يجمحون ويجنحون ، ويتطاولون غير دون : (ان هذا الا افك افتراه ، واعانه عليه قوم آخرون ...) ويضالون فيفترون (وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا) ويزجرون ويبهتون (ان تتبعون الا رجلا مسحورا) ويتمالئون فيقولون (اهذا الذى بعث الله رسولا) ويتجاوزون احجامهم ويمترغسون : — لولا . لولا . لولا .

هذا ، وغير هذا ، والقذائف من القرآن تصيب ، وتصمى ، وتصاح ، وتفحم ، وتنزل على قلوب المؤمنين برءة ، وسلاما ، وشفاء ، وتعرض من مصارع المكذبين من قوم موسى ونوح ، وهاد ، وثمود ، واصحاب

---

(١) الهجر « بضم الهاء » الهذيان .

(٢) التخم بالطعام اى امتلأ جوفه فتضرر به .

(٣) مثل ضربه الله يشى بدقة التقدير ، وكمال الاتقان ، واحكام التدبير فى كل امر . وهو يعد مثل للحق ، والباطل . الحق هادىء يؤدى دوره فى اناة ، وتؤدة ، واطمئنان . والباطل نافش منتفخ ولكن عناصره غثاء ، وقمام لا تتلاحم ، ولا تتفاهم ، ولا تبقى ، وان تراءت صلبة ، غالبة ، مترامية الاطراف . هذا ولقد استهدينا هنا بلمحات من سورة الفرقان تفسح عن المعارك المحتدمة بين الحق والباطل ، ولاغرو فسورة الفرقان سجلت باستيعاب حالات الضالين المتشنجين .

الرمز صورا جديرة بأن تقيم الأخادع ، وتفكك الأوصال .

وتعرض مشاهد أخرى تجسم المصير المخيف لكون مهيب ، تتزلزل جوانبه ، وترتعها فوق رءوس الحمقى المتطاولين واقعا مشهودا يشى بالاختلال المحتوم المحكوم به على نظام هذا الكون ، وأوضاعه ، وجاذبياته ، وحياته من أفلاك ، وأقمار ، وكواكب ، ... الخ (ويوم تشقق السماء بالغمام ، ونزل الملائكة تنزيلا . الملك يومئذ الحق للرحمن ، وكان يوما على الكافرين عسيرا)

والآية هذه تتحدث عن يوم تخرق فيه طبائع الأشياء ، وتتوقف السنن بأمر الذى وضعها فأحكمها ، وتتنزل الملائكة لا على النحو الذى تمنوه حين قالوا : (لولا أنزل علينا الملائكة) بل على نحو آخر مخيف يورث الروع ، وينذر بالعذاب الأليم .

والآية هذه تستدعى كل النظائر التى عرضها القرآن كى تكون وسائل جهاد وكى تفت فى الأعضاد ، وتثال من صلابة القساة المتحجرين .

وهى نظائر تتحدث عن انقلاب يعم الكائنات فيحصدها يوم تأخذ الأرض زخرفها ، وتتزين ويظن أهلها أنهم قادرون عليها (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ، وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها .. الآية .

تذكر بمصائر تستغرق السماء : (إذا السماء انفطرت) (إذا السماء انشقت) (فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) (السماء منفطر به) (وإذا السماء فرجت (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب) (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية) (يوم تكون السماء كالمهل) .

وتتناول الكواكب والأفلاك (إذا الشمس كورت ، وإذا النجوم انكدرت) (وإذا الكواكب انتثرت (فإذا برق البصر وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر) (فإذا النجوم طمست . وإذا السماء فرجت) .

وتتناول الجبال والناس والبحار : (وإذا الجبال سيرت .. وإذا البحار سجرت) (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث . وتكون الجبال كالعهن المنفوش) (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا) .

وتتناول الأرض وما تقل ومن تقل : (فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة) (كلا إذا دكت الأرض دكا ، دكا) (يوم تبدل الأرض غير الأرض ، والسموات) الخ الخ .

آيات ، وآيات تبصر خلالها الكون والأفلاك تتهاوى ، والكائنات الضخمة ترتج وتبس بسا ، فتغدوا هباء منبثا (.. إذا رجت الأرض رجا . وبست الجبال بسا . فكانت هباء منبثا) .

وتسمع خلال وقع كلماتها هديرا ، واطيطا ، وفرقعة ، وهويا يحدثه تأجج النيران ، وتفجر الذرات وتكاد تشهد الوانا سوداء وحمراء تغطى الأفق ، وتصبغ الكون .

والفطرة النقية حين تذكر بهذه المشاهد ، ترجع الى الواقع المليء بالفواجع ، والكوارث ، والآهات

والى التاريخ الذى يزخر بالرسوم الدارسة ، والدمن ، والأطلال ، ويشهد بحتمية التغير ، والبلى ، والزوال . وعندئذ توقن أن الصور متكاملة ، أن الأمر جد خطير ، وهذا اليقين المتجدد يساعد الأنفس على ان تسمع ، وتقبل ، وتجيب داعى الله (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ، وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين) الأحقاف

وآية الصدارة « فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا » تبين أن القرآن عدة جهاد ، وتدعو الى مواجهة النافرين بقوى القرآن ، والى مجاهدة الأنفس الأمارة ببيناته مجاهدة لا يخالطها فتور ، بل الى مجاهدة النفس البشرية المبتلاة بغرائز ، وعواطف ، وميول عاصفة فالأشفية الرحمانية التى يوفرها القرآن .

قال ابو السعود : « جاهدهم بالقرآن ، وما نزل اليك من الحق جهادا كبيرا لا يخالطه فتور . بأن تلزمهم بالحجج ، والآيات ، وتدعوهم الى النظر فى سائر الآيات لتتزلزل عقائدهم ، وتسجح فى أعينهم عوائدهم .. » .

قال القاسمى : « وهذه الآية من أصرح الأدلة فى وجوب مجادلة المبطلين ، ودعوتهم الى الحق بقوة ، والتفنن فى محاجتهم بأفانين الأدلة . فان الحق يتضح بالأدلة كما ان الشهور تشتهر بالأهلة » .

ان الجهاد فى الاسلام تأثير بالقرآن ، وانجلم بالبيان ، وطعان فى الميدان . ولكل حالة لبوس .

ومرحلة الجهاد — بكل الوانه — تقتضى التجرد والتخلص من إسار الأعداء . مما يصدرون من إفتراء ، واغراء ، وما يمارسون من توهين ، ويبثون من شائعات ، وينصبون من أحابيل . تقتضى الا نثق فى كافرين مهما تفنوا بالصداقة ، أو عزفوا الحان السلام . وايحاء بكل هذا قدم القرآن لقضية الجهاد بقوله « فلا تطع الكافرين » فلا تلطف معهم ، ولا مداراة ، بل اقدام ، ومفاصلة حاسمة ، وجهاد «يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » اما التردد ، والانسياع للاعيبهم ففيه اضعاف للحق ، وتغشية عليه ، واطالة لأمد سريانه .

فالفقرة « فلا تطع الكافرين » دعوة صريحة الى المخالفة . ودعوة ضمنية الى الثبات ، والتشدد ، والصبر .

واطاعة رسول الله لهم غير متصورة . ولذا قال القاسمى : « أريد بهذا النهى تهييجه ﷺ وتهييج المؤمنين ، وتحريكهم ، واثارة غيرتهم » .

وظنى أن الآية تمتد فتمسك بتلابيب هذا الجيل المتقاعس الذى استطاب أن يأتمر بأمرهم ، وينتهى بنهيهم ، ويؤمن فى ضعة ، وصغار على أقوالهم ، ويصيص بذنبه ، ويهرع ملهوفا الى فتاتهم ، ويظل بداغم الذل الذليل يتنازل ، ويتنازل ، ويتنازل حتى يتجرد من كل اسمائه ، ويقف مفضوح السوءة على رءوس العالمين . فأنى لأمثال هؤلاء أن يجاهدوا ؟ .

وجهاء العابدين الهوويين الذين استطاعوا أن يعتبروا غير مرئي جسموا المعبود والتمسوه في الأرض ، والسماء ، وتمثلوه في الذهب ، وفي الماء ، وفي الخصوبة والنساء ، وبين الذكران ، وفي النساء ... الخ جهاد هؤلاء وعلاجهم بالقرآن أجمال مراحل تشي بتذبذب المشركين حول الحق ، وتأثرهم به ، وموقفهم منه قربا ، وبعدا ، وصلابة ، واستزارا ، وتعقلا ورفضا .. الخ

١ ــ مرحلة المباغتة التي أثارت العجب والاستغراب ، ويسجل القرآن الكريم هذه المرحلة في آيات كثيرة منها :

(أ) (أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس ..) يونس

(ب) (أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم) الأعراف

(ج) (.. بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ، فقال الكافرون هذا شيء عجيب) ق

وهذه المباغتة التي هزت كيانهم وبرنامهم المعلوم ، واطلقت ألسنتهم فكفروا ، وسخروا ، وتوعدوا وفق ما جاء في سورة الفرقان : (وإذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ، أهذا الذي بعث الله رسولا . ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) .

٢ ــ مرحلة الكفر المطبق ، والغرور الوقح ، والعبودية الطاغية ، ويسجل القرآن هذه المرحلة في مثل قوله سبحانه :

(أ) ومنهم من يستمع اليك ، وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ، وفي آذانهم وقرا ، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، حتى اذا جاءوك يجادلونك ، يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين . وهم ينهون عنه ، وينأون عنه ، وان يهلكون الا أنفسهم ، وما يشعرون) الأنعام .

(ب) (واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا ، لو نشاء لقلنا مثل هذا ، ان هذا الا أساطير الأولين . واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب اليم) الأنفال .

(وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة ، وأصيلا) الفرقان .

٣ ــ مرحلة الاحساس بدبيب الخذلان يخامر لبابهم ، وأفئدتهم . ويرصد القرآن هذه المرحلة ، ويسجل من تلاتهم مثل :

(أ) (هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر ، وأنتم تبصرون) الأنبياء .

(ب) (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن

يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ، وقالوا ما هذا الا افك مفترى ، وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين) سبأ .

(ج) (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ، وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) ص .

٤ — مرحلة التراجع ، والغرور المضروب ، وفيها اكتشفوا ان القرآن اعظم من ان يفتريه رجل واحد او رجلان فقالوا :

(أ) افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون) الفرقان .

(ب) (ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ، لسان الذى يلحدون اليه أعجمى ، وهذا لسان عربى مبين) النحل ١٠٣ .

٥ — مرحلة التشنج . وفيها يخرفون وفق ما حكى القرآن :

(أ) واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله ، قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى . ان اتبع الا ما يوحى الى ، انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم . قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ، ولا ادراكم به ، فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون) يونس .

٦ — مرحلة التعجيز الاهوج . وفيها اقترحوا ، وغالوا فى الطلب . من ذلك ما قص القرآن : (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ، أو تأتى بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) الاسراء .

٧ — مرحلة اللولوة والترنح . وفيها جرح كبرياؤهم ، وغرغت جعابهم فلجئوا الى كلمة « لولا » يلوكونها سرا ، وجهرا ، فى وحدتهم وبين الناس . من ذلك :

(أ) (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) . البقرة

(ب) (لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) . الفرقان

(ج) (لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) . الزخرف

٨ — مرحلة التبرير والتمحل للمعاذير . من ذلك : (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) . القصص .

٩ — مرحلة الافلاس المطلق . وفيها تواصوا بالتهريج ، والاعراض : (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ، والغوا فيه لعلكم تغلبون) فصلت .

هذه كلها مراحل تحكى مواجهة الماديين لهدى الرحمن ، ونور القرآن وصور المواجهة هذه تدل على فضل الله ، وحلمه ، وسعة رحمته ، وتهدى الدعاة الى الأسلوب الذى يتسم بالرفق ، والحلم ، والأناة ، وسعة الصدر . الا ترى القرآن الكريم يلقن الرسول ﷺ الاسلوب

الهادىء المتزن الذى يؤلف القلوب (وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه ، قل انما الآيات عند الله ، وانما انا نذير مبين . أو لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ، ان فى ذلك لرحمة ، وذكرى لقوم يؤمنون) العنكبوت .

وتستوقفنا كلمة « يتلى عليهم فيها ايحاء بيسر القرآن ، ونفاذه الى القلوب دون عناء يذكر ، وفيه اشباع لعاطفة « اعتبار الذات » التى تعتمل فى أعماق كثيرين اذ هى تحمل دلائل تقدير الداعى مكانة المخاطبين . فكأنهم فى منزلة رفيعة يكتفى معها بمجرد التلاوة . أما سماعهم ، وتفهمهم ، والتزامهم فأمور تكفلها فطرهم السليمة ، وعقولهم الراجحة

وظل هذا الأسلوب فيه تلطف ، وفيه تكريم ، والترفق بالمخاطبين على هذا النحو شيمة الاسلام ومنهج الدعاة ، الذين يفقهون أهمية التاليف ، والتجميع وخطورة الغلظة ، والعنف ، والتنفير ، والتجهيل .

ولقد أشاد القرآن بهذا المنهج الذى هدى اليه النبى الكريم (فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ..) .

والزم كل المؤمنين بتحرى هذا المنهج الكريم (ادع الى سبيل ربك بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ..) .

واذا كان هذا هو شأن الداعى على راس الصراط .. فان الداعى من فوق الصراط بين مسلمين ارتبطوا وجدانيا بهذا الدين ينبغى ان يكون أكثر لينا ، وأكثر لباقة وايثارا للوحدة ، والتآخى — والحب .

ان الجهاد الكبير بالقرآن ليس معناه التقاذف بالالفاظ ، وليس معناه ايغار الصدور ، واثارة نوازع التعصب ، وتمزيق الروابط .

بخارى احمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

المرشد العام للجماعة

فضل العشر الأولى من ذى الحجة والأضحية

فى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من أيام العمل الصالح أحب الى الله فيهن من هذه الأيام ــ يعنى العشر من ذى الحجة ــ قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله . الا رجلا خرج بنفسه وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشىء).

وقد أقسم الله تعالى ، فقال : (والفجر وليال عشر) أما الفجر فمعروف ، وهو ظهور الضياء من المشرق حين الفجر ، فيشق الظلمة ويفصلها بالضياء ، (أى أن يرى الانسان هذه الآية بالعين المجردة) ايذانا بطلوع الفجر ، فيشرع الصائم فى صيامه ، وينتهى القائم لليل من قيامه .

وهذه الآية : من آيات الله ، تحول ــ بتشديد الواو ــ ظلام الليل البهيم ، الى ضياء ، ليكون النهار معاشا . فمن يقدر على ذلك غير الله تعالى ؟

كما أقسم الله تعالى بالليالى العشر الأولى من ذى الحجة ، اشعارا بفضلها وتنويها بمنزلتها عند الله تعالى .

ففى هذه العشر يتوافد على بيت الله الحرام الحجاج والعمار ، يسألون الله من فضله ، ويرجون عفوه ومغفرته من جميع الذنوب والآثام .

ومن فاته الحج ، لم يفته أن يتقرب الى الله تعالى بخير الأعمال ، من صيام أيامها ماعدا يوم النحر ، وقيام لياليها . ولذلك جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مساوية لعمل رجل خرج مجاهدا فى سبيل الله بنفسه وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشيء .

فأى افضال من الله تعالى أسمى من هذا الافضال ؟ وأى نوال أحسن من هذا النوال ؟

ان هذا الشهر يذكرنا بأول بيت لله وضع للناس ، جعله الله قبلة ومثابة وأمنا . وقرن ذلك بأجل القربات الى الله تعالى من صلاة وطواف وسعى وتلبية ، وتهليل وتكبير ، ودعاء الله تعالى بالموقف العظيم بعرفات، ثم التقرب اليه بذبح الهدايا والقرابين فيأكل منها ويتصدق .

واذا صح الحج ، وتوفرت فيه النية الخالصة ، والنفقة الطيبة ، بعيدا عن الرياء وطلب الشهرة بالحصول على اللقب الزائف كان حجه مبرورا وذنبه مغفورا ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة — والا رجع بغير حج ، وكان مأزورا غير مأجور .

فقد أخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة ، ووضع رجله فى الغرز . فنادى لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك ، زادك حلال ، وراحلتك حلال ، وحجك مبرور غير مأزور . واذا خرج بالنفقة الخبيثة ، فوضع رجله فى الغرز ، فنادى لبيك : ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك ، زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك مأزور غير مبرور) .

وهكذا كل عبادة لا يتوفر فيها الاخلاص ، والمال الحلال الطيب ، ليس لها من القبول شيء .

وفى هذه الأيام المباركة التى أقسم الله بها ، يتم للحجاج حصول المغفرة بالاخلاص وصدق العمل . كما يمنحهم الله فضل المجاهدين . فعن عائشة رضى الله عنها قالت : يا رسول الله ، ترى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (أفضل الجهاد حج مبرور) رواه البخارى .

كما يضاعف الله للحاج الأجر ، ويخلف عليه ما أنفقه . قال تعالى : (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ، ولا يقطعون واديا ، الا كتب لهم ، ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) آية ١٢١ — التوبة .

واذا كان من فضل الله الواسع العليم لحجاج بيته ، فقد بين النبى صلى الله عليه وسلم أن من تعبد الله فى بلده فى هذه الأيام المباركة ، أجزل الله له المثوبة ، ومنحه جزاء أوفى . وكان من هدى النبى صلى الله عليه وسلم ، فى العشر الأولى من ذى الحجة قبل أن يحج :

١ — صيام هذه الأيام ماعدا يوم النحر ، ويؤكد على الصيام يوم التروية ويوم عرفة لغير الحاج .

٢ — الاستعداد بالأضحية . وكان يضحى بكبشين أقرنين أملحين . فاذا صلى العيد وخطب بالناس أتى بأحدهما وهو قائم فى مصلاه فذبحه بنفسه وقال (اللهم هذا عن أمتى جميعا ، من شهد لك بالتوحيد ، وشهد لى بالبلاغ) ثم يؤتى بالثانى فيذبحه بنفسه ويقول (هذا عن محمد وآل محمد) فيطعمهما المساكين .

وقد ورد عن الصحابة : أنه يحسن أن يقسم الأضحية ثلاثا : ثلثا للأكل ، وثلثا للاهداء ، وثلثا للصدقة .

ولا يجوز بيع شىء منها كالجلد والشعر الا أن يكون صدقة .

٣ — وكان اذا أهل الشهر ، ونيته أن يضحى : تشبه بالمحرمين للحج ، وكان لا يأخذ من شعره ولا من أظافره ولا يتطيب حتى يذبح أضحيته يوم النحر .

وتصح الأضحية من الغنم شاة أو خروفا اذا بلغ سنة أو دونهما بقليل ، ومن المعز اذا بلغت عامين ويجزىء من البقر ابن سنتين ، كما يجوز أن يشترك سبعة أشخاص فى أضحية البقر أو الابل . أما الغنم فلا يجوز الاشتراك فيها .

ومن ذبح قبل صلاة العيد ، فهو لحم قدمه لأهله . ومن ذبح بعد صلاة العيد فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين .

وقد ورد عن زيد بن أرقم قال : قلت يا رسول الله : ما هذه الأضاحى ؟ قال سنة أبيكم ابراهيم . قالوا مالنا منها ؟ قال : بكل شعرة حسنة والصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة . رواه أحمد وابن ماجه .

والسنة ذبح البقر والغنم على الجانب الأيسر ، موجها الى القبلة وأما الابل فتنحر .

وفقنا الله للعمل بديته ، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

باب الفتاوى

يجيب على الأسئلة فى هذا العدد فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام للجماعة

الرجو أن تكون اسئلة القراء قصيرة ومركزة ومحددة ، وأن تكون بخط واضح ، والا تكون اكثر من سؤالين ، ونعتذر عن عدم الاجابة على اسئلة السائلين التى تخالف هذه القاعدة ، او على الأسئلة الخاصة التى لايستفيد منها القراء

١ — يسأل الطالب على عبد الله من الاسكندرية : عن ايراد سيارة تم شراؤها من احد البنوك على اقساط تم تسديدها . وليس لهم وسيلة ارتزاق سواها .

والجواب بعون الله : ان كان شراؤها من البنك مقرونا بالربا عند السداد فالحلال بين والحرام بين . وان كان التسديد لأجل بعيدا عن الربا فايراد السيارة حلال . والله اعلم .

٢ — ويسأل القارىء عادل عطية سعد من جبارس بحرى مركز ايتاى البارود : هل لمحصول القطن زكاة مال ام زكاة زروع ؟

الجواب بعون الله تعالى : أن النبى ﷺ حصر زكاة الزروع فى التمر والبر والشعير ونحو ذلك من الطعام ، اذا بلغت نصابا معينا بينه الأئمة والمحدثون والمفسرون .

ولم يكن القطن أو الخضر او الفول او ثمار الفاكهة كالبرتقال والرمان والفراولة والمانجو ونحوها من المحاصيل الرئيسية فى صدر الاسلام .

ولما كان الاسلام يحرص على ان يكون للفقير حق معلوم — وان يؤدى اليه يوم الحصاد أو الجمع لقوله تعالى (وآتوا حقه يوم حصاده) .

فاستبراء لدينك يتعين ان تخرج الزكاة عن الثمار وعن محصول القطن من الثمن الاجمالى للمحصول بواقع نصف العشر ان كان يروى بالآلات ، أو العشر ان كان يروى بالراحة .

وهذا هو الحق الذى لايضيع معه نصيب الفقير ، اذ بدأ الزراع يتحولون عن زراعة الحبوب الى الجزر والبطاطس والكرنب والطماطم والزهور والورد .

وهذه كلها تاتى بكسب وفير . كما انها تعطل الأرض عن زراعة الطعام من بر وشعير الخ فلئلا يضيع حق الفقير من هذه الزروع والثمار يتعين أن يعطى حقه من ثمن هذه الزروع والله اعلم .

٣ — ويسأل القارىء س.م.ع

من بطاقس مركز اجا . فيقول : انى اتحدث الى احدى الفتيات فى امور دينها ، لأجعل منها فتاة مسلمة تسلى وتعتصم فى مظهرها .. الخ . ويخشى ان يسبق قول الرسول (ما خلى رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما) .

والجواب : ان ما عملت لا يجوز ان يحصل وانت فى خلوة بالفتاة . فان كان لديك نصيحة تسديها الى الفتيات فليكن فى مجمع من النساء . حتى لا تقع فى محرم او مشبوه . ومن وضع نفسه موضع التهم فقد اتهم . والله اعلم .

٤ ــ ويسأل القارىء عزت خلف عبد الحميد من مسارة دبروط باسيوط ، فيقول كيف يعذب فى القبر الغريق او من سقط من جبل او اكلته الحيوانات المفترسة

والجواب : لابد من الايمان بفتنة القبر ومحنته . ومن اين جاء لك ان الغريق والمحروق ومن اكلته السبع يعذبون فى القبر ؟

كل اولئك ان توفر فيهم الايمان الصحيح ، والعمل الصالح فهم شهداء آخرة . كمن مات دون ماله كما بين المعصوم ﷺ فهذا شهيد يغسل ويكفن ويصلى عليه .

وهذه الشهادة دون شهادة من مات شهيدا فى قتال المشركين ، واعلاء كلمة الله . فمن كان حاله كهذا لا يغسل ولا يكفن ولكن يدفن بدمائه وثيابه ويصلى عليه لأنه شهيد دنيا واخرى وذلك شريطة ان تصح عقيدته وان يكون مقيما للصلاة واركان الاسلام والله اعلم .

٥ ــ ويسأل القارىء محمد على السيد من القناطر الخيرية عن صيحة ما يسمى بـ (الحضرة) التى يفعلها بعض المتصوفة حيث يجلسون بعد صلاة العشاء بدعوى ذكر الله تعالى وقراءة بعض السور جماعة بصوت مرتفع .

٦ ــ

والجواب : قال الله تعالى (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول) .

فمثل هذه المسماة حضرة ابتداع فى الدين . لم يفعله الرسول ﷺ ولا اصحابه الكرام . وقد قال ابن عمر رضى الله عنه (كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة) والله اعلم

٦ ــ ويسأل القارىء حسنى عبد العظيم محمد من سارة دبروط باسيوط عن حكم الدين فى ممارسة لعب الكرة .

والجواب : يعون الله تعالى : يقول ﷺ (المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) .

فكل لعب يؤدى الى قوة الجسم مع عدم الاضرار بالدين ، فهذا حلال ، كشد الحبل والسباحة ، والجرى والسباق ، وركوب الخيل ، واللعب على المتوازيين وغير ذلك فذلك كله فى الأصل حلال لانه يؤدى الى تنشيط الأجسام وتقويتها ، ولكن اذا صدت ممارسة لعب الكرة عن الصلاة فى وقتها او حدث ذلك من ممارسة اية لعبة ، فترك الصلاة او صلاها بعد فوات وقتها لانشغاله باللعب

أو المشاهدة . فذلك يندرج تحت قوله تعالى (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) وقد فسرها الصحابة الكرام بأنهم الذين أخروا الصلاة عن وقتها . فيجب تصحيح الوضع بأن يؤدي اللاعبون والمشاهدون الصلاة في وقتها . والا يذهبوا الى أم جبين . والله أعلم .

٧ — ويسأل القارىء اسماعيل محمد أحمد عمر عن الدليل في الحكم بقتل من اغتصب فتاة بعد أن خطفها واعتدى عليها وعلى عرضها .

والجواب : حكم هذا حكم المفسدين في الأرض : قال تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا .. الآية) والله أعلم .

٨ — ويسأل القارىء اسماعيل الشبراوي الشوادفي من الاخيوة الحسينية شرقية يقول : هل المسافر يجمع ويقصر معا ؟

والجواب : نعم تقصر الصلاة الرباعية كالظهر والعصر والعشاء، ولك أن تجمع جمع تقديم أو تأخير بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء ، ماشيت على كر وفر في سفر . أما اذا استقر بك الحال في بلد ما ولازلت مسافرا فلك القصر دون الجمع .

واذا ذهبت الى بلد لتعمل فيه شهورا وسنين ، فهذه حالة استقرار والمدة طويلة غير معلومة فلا جمع ولا قصر . والله أعلم .

كما يسأل يقول هل للشاب أن يدعو الفتيات الى الاسلام الصحيح؟ وقد سبق الاجابة على هذا في السؤال الثالث في هذه الفتاوى .

٩ — ويسأل القارىء جمال يسيوني سليمان من كفر دوار مركز كوم حمادة تحيرة يقول : هل دفن رسول الله في حجرة عائشة رضي الله عنها أم في مكان آخر ؟

والجواب : كان بيت رسول الله ﷺ شرقي مسجده الشريف من جهة الروضة الشريفة وحجرة عائشة أقرب الحجرات الى المسجد . وكان النبي يخرج منها للصلاة ، ويقول التقيموا الصلاة حتى ترونني

ولما نزل به مرضه الأخير ، الذي توفي بعده كان ذلك في حجرة عائشة فدفن ﷺ حيث قبض . وظل الحال كذلك حتى جاء الوليد بن عبد الملك فادخل البيت كله بالمسجد وسن سنة سيئة عليه خطيئته ووزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة والله أعلم .

ثم يسأل السائل عن رجل يصلي وقتا ويترك آخر ، أو يصلي أياما ويترك أيامًا ، أو يصلي الجمعة فقط .

والجواب : هذا الرجل مستهزىء بربه . ومثله كمثل تارك الصلاة . فيجب أن يتوب الى الله تعالى ويصلي صلاة لها سمة الدوام .

وان أصر على ذلك فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون .

ومعنى ذلك أن يصلي كما شاء والويل له وبئس المصير .

١٠ — ويسأل القارىء محمد علي عبد الرحيم علي القمرة — من

بغداد الغربية مركز جرجا فيقول : هل يصح ترك الشفع والوتر بعد صلاة العشاء ؟ . وهل تصح صلاة العشاء بدونها ؟

والجواب : اعلم أن الله تعالى لم يفترض على المسلم سوى خمس صلوات فى اليوم والليلة من أداهن بخشوعهن وركوعهن وسجودهن كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة . وان فعلها بغير خشوع فليس له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة .

وصلاة الشفع والوتر من التطوع الذى يحبه الله تعالى (قال ﷺ : ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه) .

غير ان صلاة الوتر اقوى صلاة بعد الفرائض وقد حرص عليها الرسول الكريم فى السفر والحضر ومن نام عنها حتى اصبح فعليه أن يبدأ بركعة الوتر ثم يصلى . والله أعلم .

١١ ــ ويسال القارىء شوقى فايز محمد سلام بكالوريوس علوم عين شمس ــ فيقول : يلاحظ عن مجلة التوحيد انها لا تنشر صورة لأى شخص . مع انه يرى الصور فى المجلات الاسلامية الأخرى .

والجواب : انا لسنا مسئولين عن غيرنا اذا اخطئوا . فالرسول حرم التصوير وحرم الصور . وقال (انما المصورون فى النار) والله تعالى يدخل المصور وما صوره فى النار، ويقال له تبكيتا وتوتيخا : لن تخرج من النار حتى تنفخ فيها الروح . وليس بنافخ .

ويستوى فى ذلك الصور المجسمة كالتماثيل ، والصور الزيتية ، والشمسية ودليل تحريمها : ان عائشة رضى الله عنها وضعت قراما (أى ستارة) به صورة لذى روح . فامتنع جبريل من دخول بيت الرسول ﷺ . ولما سأله النبى الأمين : قال جبريل (نحن معشر الملائكة لاندخل بيتا فيه كلب أو تصاوير)

ويستثنى من ذلك كلب الصيد وكلب الحراسة ، وصورة البطاقة وصورة جواز السفر للضرورة . كما أباح النبى ﷺ : صورة الناظر الطبيعية لقوله (ان كان لابد فعليك بالشجر والحجر) .

والصور التى لها تقدير واحترام واعتناء بها للذكرى محرمة ، مالم تكن الصورة معرضة للامتهان وعدم الاعتناء بها كما ينشر فى الصحف السيارة التى مصيرها عدم الاهتمام بها . كما يستثنى من هذه الصور المحرمة لعب الأطفال التى تتعرض للكسر والضياع . والله أعلم .

كما يسأل السائل نفسه : من صحة ما يقال على المنابر (اختلاف الائمة رحمة) .

والجواب : هذا افتراء على رسول الله ﷺ ، وكذب فى الدين . فالاختلاف نقمة مهما كان مصدره ويصطدم بالنصوص القرآنية حيث يقول الله تعالى (أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ويقول (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ويقول

ﷺ (ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم).

واعلم ان قولهم (ان اجتماع على باطل خير من تفرق على حق) — وهذا كلام صوفى يصطدم بالدين القديم .

١٢ — يسأل بعض القراء عن صحة ما يفعله المخرفون اذا ارادوا الاقرار باحد قراوا ما يسمى عدية (يس)

والجواب : هذا اجتماع على شر . وقراءة « يس » على هذا النحو عدة مرات او اربعين مرة بدعة فى الدين ، ومردودة على صاحبها وقد قال ﷺ (من احدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد) وقال (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار)

وقراءة القرآن عبادة . وقراءة سورة يس عبادة . فيجب ان تكون عبادة مشروعة فعلها رسول الله ﷺ . والا فهى عبادة غير مشروعة ولا يستجاب لهم .

ومن اراد ان يسأل الله تعالى فليسأله باسمائه الحسنى (قال تعالى : ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) او يسأل بعمله الصالح كما فعل أصحاب الغار الثلاثة . فصرف الله عنهم كربهم .

ومثل دعاء يس ، دعاء ايلة النصف من شعبان . فكلها عبادة موضوعة ولا يقبل الله تعالى الا ما شرع والله أعلم

١٣ — ويسأل القارىء محمد السيد محمد عبد اللطيف من ميت جراح دقهلية عن حكم الصور وقد اجبنا على مثل سؤاله فى السؤال رقم ١١ من هذه الفتاوى . كما يسأل عن مسجد اقيم مكان مقبرة . وهل تصح فيه الصلاة ؟

والجواب : اذا نبشت المقبرة ودفنت عظامها فى مكان لايعرف فيه عظام ميت من آخر ، جاز أن يقام المسجد مكان المقبرة التى نبشت عظامها وازيلت من مكانها .

ولقد كان للمشركين مقبرة فى المدينة . فلما هاجر رسول الله ﷺ نبشها وبنى عليها مسجده الشريف والله أعلم .

محمد على عبد الرحيم

فكر إسلامي أم سموم؟

بقلم: أحمد رفيق سالم

منذ أرسل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذى خلق) وقوله تعالى (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) والنبى صلى الله عليه وسلم لم تقعد له همة ، ولم تفتر له عزيمة، لأنه علم أن الحق لابد أن يكون له أعداء ، وأن هؤلاء الأعداء لا يمكن أن يسكتوا عنه حتى ينتشر ويعلو ويهيمن . فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم يربى أصحابه على كتاب الله ، وعلى الالمام بسنة رسول الله ، وكان يوصيهم ويستحثهم على أن يتمسكوا بهذا الدين ، وأن يعضوا عليه بالنواجذ ، وأن يحلوا حلاله ، وأن يحرموا حرامه ، وأن يعلموه لأولادهم ونسائهم .

صار الصحابة رضوان الله عليهم يوغلون فى هذا الدين الاسلامى برفق حتى ألموا به ، وأحاطوا بأركانه ، فحفظوا القرآن ، ووعوا السنة المطهرة ، وفتح الله على أيديهم البلاد ، وهدى بهم العباد الى طريقه المستقيم .

لكن أهل الباطل هالهم أن يروا نور الله سبحانه وتعالى يشع فى الآفاق ، وعلى ربوع البلاد ، وهالهم أن يتحول الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ، فأخذوا يتربصون بالاسلام والمسلمين الدوائر ، ويكيدون لهم ، ويمكرون بهم ، وان كان مكر الله سبحانه أعلى وأجل ، فبدأ أهل الباطل فى معارضة هذا الدين متمثلين فى أبى لهب الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم : تبا لك ، ألهذا جمعتنا ؟ وبدأوا حربا علنية على الاسلام والمسلمين حتى أخرجوا النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، وظلوا يتعقبون المسلمين بسهامهم وسيوفهم وأحجارهم وكيدهم ، لكنه كما قال الله سبحانه وتعالى (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف .

بدأت دولة الاسلام تشق طريقها ، وتتخذ لها موقعا فى دنيا الناس ، وتثبت وجودها وعلوها على سائر الرسالات السماوية أو

غيرها مما زيفه البشر حتى بدأ أعداء الاسلام يغيرون خططهم ، ويجددون مكرهم ، فيتحولون من معارضة علنية الى اناس يظهرون الحب والمودة للمسلمين ، ويبطنون الحقد والعداوة لهم ، وكان من هذا الصنف زعيم المنافقين عبد الله بن أبى ابن سلول ، الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم : نشهد انك لرسول الله ، فنزل القرآن يصدق قولهم ، ويكذب طويتهم وسريرتهم التى انطوت عليها قلوبهم (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) المنافقون •

كان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بينهم ، كانوا اذا أضمروا شيئا نزل القرآن ليكشف ما انطوت عليه نفوسهم ، وليعريهم من زيفهم وضلالهم ، ولما انتقل النبى صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ، وانقطع الوحى ولم يعد ينزل ، واطمأنوا أنه لن ينزل بعد ذلك ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبى بعده بدأ أعداء الاسلام يطورون خططهم ، ويحكمون كيدهم ومكرهم ، فأخذوا يربون ذراريهم على اظهار الحب للاسلام ، وابطان الحقد عليه ، والكيد له والمكر به ، ثم قاموا بجذب بعض أبناء المسلمين اليهم ، واغرائهم واستمالتهم بشتى أنواع الكيد حتى اذا اطمأنوا اليهم والى ايمانهم بفكرهم المسموم ، والى استعدادهم لتبنى فكرهم الحاقد على الاسلام والمسلمين ، أخذوا يبثونهم فى شتى المجالات من طب الى هندسة الى كلية الحقوق الى كلية الاعلام ، حتى اذا استوت أعوادهم ، وقويت ظهورهم ، وبلغوا أشدهم ، قاموا بنشرهم فى مختلف الوظائف القيادية ، وبدأ كل منهم ينشر سمومه فى أوصال الأمة الاسلامية ، فرأينا طبيبا يدعى أنه خاتم المرسلين ، ورأينا رساما صحفيا يدعى أن هناك رسلا بعد محمد صلى الله عليه وسلم •

حينما انعقد مؤتمر (بال) فى سويسرا عام ١٨٩٧م قال زعيم المؤتمرين أو قل المتآمرين (هرتزل) : اننا ظللنا نكيل الضربات للعالم الاسلامى فى شتى المجالات دون أن نستطيع أن نحقق أغراضنا فلماذا ؟ وكانت الاجابة لأننا لسنا خبراء بطبيعة الأرض الاسلامية ، وكان علينا أن ندرسها أولا حتى لا تتعثر أقدامنا اذا وطئت أرضا اسلامية • ومن هنا بدأ الاستشراق ، ووجد المسلمون أناسا تخصصوا فى دراسة طبيعة

الأرض الاسلامية ، وطبيعة العمل الاسلامى ، وطبيعة المسلمين حتى استطاعوا أن يربوا جيلا من أبناء المسلمين على هـواهم ، ليحققـوا أغراضهم بواسطتهم .

رأينا كتابا يتسمون بأسماء اسلامية من الذين تربوا على أيدى المستشرقين تارة وعلى أيدى المستغربين أخرى يطلعون علينا بكتابات ومقالات وآراء يندى لها جبين الحياء خجلا ، منهم من طلع علينا بكلام يدير فيه حوارا مع الله ، يسأل الله ثم يزعم أنه يسمع كلامه وهـو يجيب عليه ، وليس ذلك الا تحديا لمشاعر المسلمين ، لكـن الناس فى غفلتهم وغفوتهم لايدرون ، وكثير من هؤلاء الذين يطلعون على العالم الاسلامى بكلام يعلنون فيه زندقتهم أو ردتهم ولا مجيب على مـا يقولون ، لأن الساحة شبه خالية ، وفى غيبة القطط يفعل الفئران مـا يشاءون .

وآخر ما طفح به كيل الحاقدين على الاسلام ما قرأناه فى مجلـة (روزاليوسف) الأسبوعية من أن مفكرا اسلاميا (هكذا سموه) ينكر أن فى القرآن آية واحدة تأمر بالحجاب أو تشير اليه من قريب أو بعيد، ونحن نقول لهذا المفتر الذى بدت البغضاء من فيه والله أعلم بما يخفى صدره : مه (أسكت) فقد عرفناك على حقيقتك ، وان الرد على أمثالك لا يجدى لكنها اجابة على الذين نخاف عليهم مـن ضلالاتك وضلالات أمثالك ، وقبل أن نجيب عليك نسألك سؤالا هو اذا لم يكن فى القرآن آية واحدة تشير الى الحجاب ، فهل هناك فى القرآن آية واحـدة تأمر بالسفور والتبرج ؟

وهل مدح الله سبحانه وتعالى النساء اللاتى يكشـفن رءوسـهن وصدورهن وعوراتهن ؟

اننانحيلك الى قول الله سبحانه وتعالى فى سورة النور حيث يقـول سبحانه (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهـن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال

أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) ثم انظر الى قوله تعالى من سورة الأحزاب (يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) وفى هاتين الآيتين غناء عن الاسترسال فى سرد الآيات فمن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فما له من هاد . وذلك لا يمنعنا أن نسوق اليك والى أمثالك شيئا من السنة المطهرة علها تكون سببا فى توبتك باذن الله أو تكون حجة عليك يوم القيامة :

١ ــ (عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لاتنتقب المرأة المحرمة ولاتلبس القفازين) رواه احمد والبخارى والنسائى والترمذى وصححه ، وفى رواية (قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ينهى النساء فى الاحرام عن القفازين والنقاب ومامس الورس والزعفران من الثياب) رواه احمد وأبو داود .

٢ ــ (عن عائشة قالت : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فاذا حاذوا بنا سدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها فاذا جاوزونا كشفناه) رواه احمد وأبو داود وابن ماجه .

واذا كانت الآيات واضحة ، والأحاديث كفلق الصبح ، واذا كان الذى يعرف أوليات الاسلام يعرف ذلك ، فلماذا طلع علينا هذا المفتر بمثل هذه الافتراءات ؟ وماذا يعنى من وراء طعنه فى كتاب الله ؟ وكم قبض على هذه الفرية من الأموال ؟

اننا نقول لهذا المفتر ضع نصب عينيك قول الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ، ونقول له أيضا اذا كان اشباع جوعتك أو ارضاء شهوتك على حساب دين الله فاعلم أن ربك لكل مفتر بالمرصاد ، واذا كنت قد قلت ذلك لارضاء فئة من الناس فاعلم أن من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ، وباب التوبة مفتوح على مصراعيه ، ويتوب الله على من تاب ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه .

أحمد دهيم سالم

أسلوب تطبيق الشريعة الإسلامية

بقلم : علي حفني إبراهيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين .

في الأيام الأخيرة تناولت جرائدنا اليومية قضية تطبيق الشريعة الاسلامية ، حيث ذهب الكتاب مذاهب شتى بين مؤيد للتطبيق ومشكك في صلاحيته ، وبين الدعوة الى تطبيقها على الفور والتريث في التطبيق بحجة أن المجتمع المعاصر يحتاج الى معالجة ومثابرة للاعداد الجيد حتى لقد اتهم بعضهم من ينادون بضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية وتطهير العقيدة من الخرافات والأباطيل بأنهم متطرفون ارهابيون .

ومثل هذه المواقف تثير في انفسنا كثيرا من التساؤلات ، اذ أن المنادين بالعقيدة الصحيحة لديهم الأدلة الدامغة من القرآن والسنة على بطلان اقامة الموالد والنذور التي تقدم لغير الله واقامة المساجد على القبور. ومن الذين كتبوا في هذه القضية الأستاذ ابراهيم نافع رئيس تحرير جريدة الأهرام حيث طالب بالاعداد الجيد للمجتمع حتى يمكن أن نساير نظام الاسلام وذلك عن طريق اصلاح العقيدة الاسلامية . ونحن نرى أن هذا هو المدخل الحقيقي الى هذه القضية الهامة اذ أن تصحيح العقيدة حقيقة هو الأصل لحكم الشريعة الاسلامية . واذا كان الاسلام عقيدة وشريعة فان العقيدة هي الأصل الذي لو فسد فسد الأمر كله . ولقد ظل القرآن الكريم يعالج قضية العقيدة أكثر من عشر سنين قبل أن تنزل الفرائض وبيان ما أحل الله وما حرم حتى جاءت آخر المطاف تشريعات العقوبات على الجرائم.

وليس معنى هذا أن نؤجل تطبيق الشريعة حتى يطهر المجتمع منا يخالف العقيدة اذ أن أهل الجاهلية في زمن رسول الله ﷺ كانوا منكرين للقرآن ، وحتى يمكن اعدادهم كان يتحتم بالضرورة ايمانهم بالقرآن وبرسول الله ﷺ .. أما مجتمعنا اليوم على مافيه من مخالفات لأصول العقيدة فهو يصدق بالقرآن وبالنبي ﷺ ولا يحتاج الا أن يعرف بما قال الله تعالى وما قال رسول الله ﷺ .

والحديث عن العقيدة الاسلامية ذو شعبتين : شعبة عن رب العزة سبحانه بما له من الأسماء والصفات والأفعال وهو متفرد في هذا لامثيل

له ولا شبيه فكل ما دون الله مخلوق لله « الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل » فهو سبحانه باسط سلطانه على ملكه فلا يكون الا ما اراد ، ولاراد لقضائه ، ولا معقب لحكمه .

والشعبة الثانية نتعرف من خلالها على عبودية الخلق للخالق التي مدارها على ثلاث صفات للمخلوقين هي الضعف الذاتي ، والفقر الذاتي ، والنسيان الذاتي . فلا يصح الحاق أحد من المخلوقين بالله سبحانه حتى يعظم ويحلف به وينذر له ويعتقد فيه النفع والضر أو أن يقرب الى الله حتى يطاف حول قبره وتلتمس منه البركة ويعتقد انه في قبره يسمع ويرى فذلكم هو الشرك الاكبر الذي لايقبل الله عمل صاحبه ابد .

لذا فانه يجب توعية المسلمين بخطورة هذا الامر . وعلى وسائل الاعلام مسئولية خاصة وعلى العلماء تثقيف المسلمين دينيا .

قال تعالى « الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين » ومحوى هذه الآية أن الله حيث هو خالق الكون ومالكه فلا ينبغي أن يكون في ملك الله الا كلمته وأمره ونهيه . . فلا حرام الا ما حرم الله ورسوله ولا حلال الا ما أحل الله ورسوله . فلا يصح تعطيل أحكام الله ولا أن تتوقف كلمته وهذا هو معنى الشريعة الاسلامية .

وحتى يمكن أن ينجح الناس مع شرع الله فاننا نرى انه لابد أن تتعاون أربع جهات : ١ — علماء الدين الذين هم علماؤه ٢ — وسائل الاعلام ٣ — الاسرة ٤ — الدولة بكل مؤسساتها .

فمهمة العلماء أن يبينوا شرع الله وما فيه من فضائل وقيم وأن يفسح لهم المجال من غير تعصب وبكل هدوء وأن يديروا المناقشات لتوسيع مدارك الأمة لتستوعب التشريع الاسلامي وحتى يمكن أن يوجد المجتمع المتفهم الواعي .

ومهمة وسائل الاعلام أن تقدم للمجتمع البرامج التي يتم بها الاصلاح وأن تنقي برامجها من كل ما يغضب الله . وبالطبع فهناك وسائل للترفيه لاتخالف شرع الله ويمكن الاكتفاء بها .

ومهمة رب الاسرة القيام بالتربية الاسلامية لأولاده ، وأن يلزم نساءه وبناته بالمظهر الاسلامي على أن يكون هو في نفسه قدوة صالحة لأسرته من ناحية الالتزام بالأخلاق الحميدة والسلوك الطيب كالصدق والعفاف والاخلاص والوفاء وعمل الخيرات وأن يقيم الصلاة ويؤدي كل ما فرض عليه من عبادات بحيث يقدم للمجتمع الذرية الصالحة النافعة .

ثم يأتي دور الحكومة بجميع مؤسساتها فتتبنى تطبيق شرع الله عن طريق اللجان التي تحظى بالقسط الأوفر من معرفة هذا الشرع من الكتاب والسنة وأصول الفقه والشريعة . وتكون مهمة هذه اللجان

التعرف على ما يخالف شرع الله من القوانين فتضع مكانه ما يأمر به الله ورسوله ، وان تسن القوانين التى تحقق شريعة الاسلام فى اخلاص تام ابتغاء مرضاة الله سبحانه . واذا صدقت النية وصحت العزيمة فسيكون ذلك سهلا ان شاء الله .

اما ان ننتظر ولا نطبق شريعة الاسلام حتى يوجد المجتمع الصالح فذلك هو التسويف والتعطيل . وانى رأيت التلفاز فى عيد اسلامى وبعد افتتاحية الصباح ظل يذيع البرامج الراقصة والأغانى والأفلام والمسرحيات حتى منتصف الليل ولم يكن للدين فيه كلمة مع أن التلفاز أصبح اليوم مصدرا للثقافة الجماهيرية بالبيوت وعلية مهمة كبرى فى توجيه الأسرة .

ويخطىء من يظن أن تطبيق الشريعة الاسلامية مهمة الحاكم وحده وانما هى مسئوليات مشتركة بين العلماء ووسائل الاعلام والأسرة والحاكم عليه تنفيذ شرع الله بمساعدة الآخرين . نفهم ذلك من توجيه القرآن للنبى ﷺ فى قوله تعالى « **قل للمؤمنين . وقل للمؤمنات يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ..** » ونفهم من ذلك بالتالى أن مسئولية تطهير الشارع وما يظهر فيه من مسئولية الحاكم بمعنى أن رب الأسرة لو تهاون فى مهمته أو قصر العلماء فى مهمتهم فان على الحاكم المسلم أن يستخدم سلطاته فى غرض النظام الاسلامى الطيب الطاهر لصالح مجتمعه أولا وأخيرا .. واذا قصر الحاكم فى ذلك فان المسئولية أمام الله تعالى كبيرة .

اننا نريد أن تدخل العقيدة الصحيحة قلوب الناس وبيوتهم فتطهرها من عبادة غير الله ، وتدخل الشريعة الاسلامية لينظم الناس بها حياتهم واخلاقهم ومعاملاتهم . وما اقدمه اليوم فى هذا المقال هو تصورى لما أراه صالحا للتمهيد والتطبيق لشرع الله بغية انقاذ الامة مما هوت اليه من بعض صور الشرك وسوء الأخلاق وفساد المعاملات . وانا لنرجو لصحافتنا أن تشارك بالرأى البناء وأن يكف الذين يريدونها فتنة وأن يخافوا الله فيما يكتبون .. فان الملك كله لله وحده وهو سبحانه يغار على حرماته ويمقت الذين يعطلون حدوده وينذرهم بعقاب من عنده حيث يقول تعالى فى سياق الحديث عن تطبيق شريعته اتى أمر بالتحاكم اليها « **فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وان كثيرا من الناس لفاسقون ؟** » .

لقد جربنا كل المبادىء والمناهج ولازلنا نشكو مر الشكوى فلنجرب شريعة الله التى تضيت بها حاجات المجتمع من قبل واستتب بها الأمن والاستقرار فى الارض فهو عز وجل يقول « **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ امره ، قد جعل الله لكل شىء قدرا** » .

على حفنى ابراهيم

ظلمات.. نتخبط فيها

بقلم: إبراهيم إبراهيم هلال

— ١ —

عمـــل المـــرأة

السير السليم فى هذه الدنيا هو نور ، وأصحابه يسيرون فى النور . فهم على هدى وهداية يعرفون كيف يضعون أقدامهم ، ويعرفون الغاية الطيبة التى يريدون الوصول اليها ، وهم فى هذا النور وهذا الضـياء يبصرونها ويطمئنون الى الوصول اليها .

وقد كان الناس قبل الاسلام يسيرون فى الظلمات وكان الله لايرضى لهم هذا السير ، فكان يرسل اليهم الرسل مبشرين ومنذرين ليخرجوهم من الظلمات الى النور الى أن ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى : (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) .

وجاءت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فى آخر الزمان هـداية ونورا ، ومخرجة للناس من الظلمات الى النور كما قال تعالى : (هـو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق)(١) ، وكما قال : (يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ، ومبشرا ، ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا)(٢) .

ولأن الدين من الله سبحانه فقد بين الله أنه رحمة منه وأنه ما أرسله الا ليخرجنا من الظلمات الى النور ، وقدم لنا ذلك فى قوله تعالى : (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور ، وكـان بالمؤمنين رحيما)(٣) .

---

(١) سورة الفتح : ٢٨ ، وسورة الصف : ٩ .

(٢) سورة الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) سورة الأحزاب : ٤٣ .

ومن أنوار رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتى اهتدى بها الناس فى حياتهم تنظيم أعمال الحياة بين الرجال والنساء ، وجعل المرأة للبيت وقصرها عليه ، وجعل الرجل للاعمال خارج البيت ، والذى بها يتحرك المجتمع ، ويسير فى اتجاهاته ، وأبعاده المختلفة : فقال تعالى (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض . للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن ، واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما)(١) . وقد نزلت هذه الآية الكريمة حينما سأل النساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمال الرجال من الجندية وغيرها ، رجاء أن يتساوين مع الرجال فى الثواب(٢) .

وقد جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية وقالت له : (رب الرجال والنساء واحد ، وأنت الرسول الينا واليهم ... وقد سبقنا الرجال بالجهاد فمالنا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « ان للحامل منكن أجر الصائم القائم ، فاذا ضربها الطلق ، لم يدر أحد ما لها من الأجر ، فاذا أرضعت كان لها بكل مصة أجر احياء نفس . وقرأ قوله تعالى : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) الى آخر الآية .

وفى مجال آخر مجال توزيع المسئولية وتحديدها يقول صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام راع، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل فى أهله راع وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها ... ألا فكلكم راع فمسئول عن رعيته »(٣) .

فهذه هى مسئولية المرأة فى الحياة ، ولا مسئولية عليها غيرها ، البيت ورعايته . وليس عليها أن تلى عملا غير ذلك فى حال استقرار أمور الدولة واعتدال الأحوال فيها ، وأن هذا هو عمل المرأة ، لايجوز لها أن تتعداه الى غيره ولا أن تجمع بين عملها كربة بيت ، وأعمال أخرى خارج البيت.

حينما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقر أمور الدولة هذا الاقرار ، لم تتقبله النساء بسهولة ، لا رغبة فى المساواة مع الرجال ، وانما من أجل الحصول على الثواب الذى يحصل الرجال عليه . فقد أجمعت مجموعة منهن ، وبدأن ينظرن فى هذا الأمر ، واستقر رأيهن على

---

(١) سورة النساء : ٣٢ . (٢) اسباب النزول للواحدى .

(٣) صحيح البخارى

أن يرسلن نيابة عنهن امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليرى لهن أمـرا فى هذا الموضوع فقالت له هذه المرأة : (انا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ، وحاملات أولادكم ، وانكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وان أحدكم اذا خرج حاجا أو معتمرا ، أو مجاهدا حفظنا أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا أولادكم ، أفنشارككم فى هذا الأجر والخير ؟ • فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم اليها ، وقال افهمى أيتها المرأة وأعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها ، وطلبها مرضاته واتباعها موافقته ، يعـدل ذلك كله) •

سار المجتمع الاسلامى على ذلك ، فتفرغت المرأة للبيت ، وتفـرغ الرجل لما هو خارج البيت ، وكان ذلك على وجه التقريب بعد فتح مكة ، فسارت الأمة من نصر الى نصر ، ودخـل الناس فى مشـارق الأرض ومغاربها فى دين الله » أفواجا • وكان هذا التخصص الطيب وراء انتشار الاسلام فى هذه البقاع الواسعة • ودخل الاسلام أرض الصين شرقا وبلاد أوروبا غربا • وصارت الحياة هادئة متزنة ، الكل منصرف فيهـا الى عمله : النساء الى البيت ، والرجال الى مختلف الأعمال من زراعة الى صناعة الى جهاد بالسيف الى عمل فى مجال العلم والتعليم ، فأحرزنا تلك النهضة العلمية الباهرة الى جانب تلك الفتوحات الاسلامية الواسعة •

واليوم وقد جئنا نبدأ حياتنا فى هذه الحركة الحضارية المعاصرة فلم نحسن بدأها ، وتصورنا أننا محتاجون الى خروج المرأة الى ميدان العمل خارج البيت • فأسندنا اليها من الأعمال مثل ما أسندنا الى الرجل ، فأضفنا اليها عبئا فـوق عبء العمل خارج البيت ، وعبء العمـل فى البيت ورعاية الأولاد وتربيتهم • فأخفقت فى هذا ، وفى ذاك ، واضطربت الأعمال وفسدت الأمور ، وصرنا نجد عجزا هنا واخفاقا هناك • كما أن أمر البيت قد اختل ، ورعايتها للأولاد قد قصرت فيها ، فصاروا بين فشل فى العلم والتحصيل ، وفشل فى الخلق والدين ، وترتب على ذلك أن خسرت الدولة أعمالها وأبناءها •

لقد قبضت الشرطة على سبعة أولاد كانوا ملتفين حول فتاة يحاولون أخذها من أخيها اما بالرضا ، أو الاكراه ، بالتحقيق مع هؤلاء الشذاذ وجد أنهم أبناء كبيرات فى مجتمع الوظيفة والأعمال ، من ابن مديـرة الى ابن ناظرة فى المدرسة الى ابن رئيسة قسم فى الهيئة التى تعمل فيها

وهكذا وجدنا هؤلاء الشبان السبعة ضحية عمل الأم وانشغالها بالوظيفة عن رعاية أبنائها ، والنظر فى أمورهم وتربيتهم كأحسن ما تكون التربية• ان تعليم المرأة الذى نادى به المصلحون فى فجر هذه النهضة ، والذى قال فيه حافظ ابراهيم :

الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

هذا التعليم لم تستفد منه الأمة ، ولم يستفد منه الأبناء ولم تستفد منه الأم بالتالى ، وضاع على أمتنا الاسلامية هذا الجيل من الشباب المضيع ، فأنفقت الدولة تعليما فى غير موضعه ، بل كان هذا التعليم بمثابة الشرر الذى انتشر فأهلك الحرث والنسل ، ولم يعد على الناس الا بالوبال والهلاك •

قد يكون مرجع ذلك الى نوعية التعليم الذى يقدم للفتاة ، ولكن مما زاد الطين بلة أننا علمناها ، لا بقصد اعدادها ربة بيت ناجحة ، وانما بقصد تشغليها فى أعمال الدولة ووظائفها ، وكأنها رجل فى شكل امرأة •

انه مما يحير العقل ، ويذهب بالفكر أن نرى كل البنات وكل النساء قد أخذن شهادات ، وعلى أثر ذلك خرجن جميعا الى الدواوين والهيئات والمصالح والمصانع والمؤسسات يقضين يومهن وشطره الأعظم فى تلك الأماكن بعيدات عن البيت والولد ، وعما تقتضيه حاجة البيت وحاجة الولد •

كيف بهن يخرجن بهذه الجموع الكثيفة فى الصباح كقطعان الماشية يتقاطرن ويتزاحمن على المواصلات وفى المواصلات ، ومعهن الزوج المغرر به والذى فقد الارادة فى هذا المجتمع المعوج ، والذى قادته أراء ضالة لمن يسمونهم أو يسمونهن أنصار المرأة ، أو دعاة التجديد والتقدم — فأسلم نفسه لهذا التيار العاصف ، وخرج مع زوجته فى الصباح ، وتركا البيت خواء يبكى حظه المنكود ، ويبكى على هؤلاء الذين فقدوا مقومات الحياة لأنهم لم يفهموا معنى الحياة !! •

لمن تركنا البيت وخرجنا جميعا بهذه الكيفية ؟! انه مظهر لايدل على مدنية ولاتقدم وانما على الجهالة والتأخير ان الحياة لا تبنى بهذه الكيفية ، ولا على هذا الفهم الخاطىء لنظام البيت وعمل المرأة • وان من يسيرون على هذا الوضع ، انما يسيرون فى الظلام ، وأنى لسائر فى الظلمات أن يصل الى الشاطىء أو الى بر الأمان ؟!! •

د• ابراهيم ابراهيم هلال

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

تابع سورة الزمر — ٣٩

٥٢ — يقدر : يضيق .

٥٣ — أسرفوا : أفرطوا وزادوا فى المعصية — تقنطوا : تيأسوا .

٥٤ — أنيبوا : عودوا الى ربكم طائعين .

٥٦ — فى جنب الله : فى حقه فى الطاعة .

٦٠ — مثوى : منزلا ومكان اقامة .

٦١ — بمفازتهم : بمكان فوزهم أى الجنة .

٦٣ — مقاليد : مفاتيح الأمور وتصريفها .

٦٨ — الصور : البوق .

— صعق : مات فجأة .

٦٩ — ووضع الكتاب : أحضر سجل أعمالهم فى الدنيا .

٧١ — زمرا : جماعات جماعات .

٧٣ — طبتم : بعمل الطيبات الصالحات فى الدنيا وستلقون فى الجنة أطيب الطيبات .

٧٤ — نتبوأ : نتمكن وننزل حيث نشاء .

٧٥ — حافين : أحاطوا حول العرش واستداروا به محيطين .

سورة غافر — ٤٠

٣ — ذى الطول : صاحب الغنى والخير الكثير والانعام .

٤ — فلا يغررك تقلبهم : فلا تخدعك تنقلاتهم فى البلاد وما هم فيه من النعيم .

٥ — ليأخذوه : للايقاع به والبطش به .

١١ — أمتنا اثنتين : موت العدم قبل المولد ، وموت الحياة الدنيا . وأحييتنا اثنتين : بالميلاد ، وبالنشور يوم القيامة .

١٥ — يلقى الروح : الله العلى المستوى على عرشه ينزل الوحى على من يشاء من عباده .

— يوم التلاق : يوم القيامة الذى يلتقى فيه جميع الخلائق .

١٦ — يوم هم بارزون : لايستطيعون أن يختفوا أو يخفوا أعمالهم فى ذلك اليوم .

١٨ — يوم الآزفة : يوم القيامة القريب جدا .

— القلوب لدى الحناجر : تكاد القلوب تخرج من حناجرهم من شدة الخوف .

١٩ — خائنة الاعين : يعلم ما فى النظرة من الحقد والحسد والفجور .

٢١ — فأخذهم الله بذنوبهم : أهلكهم بذنوبهم .

— واق : يقيهم ويمنعهم من عذاب الله .

٢٥ — واستحيوا نساءهم : أبقوهن أحياء .

٢٦ — ذرونى : دعونى واتركونى .

٢٧ — عذت : تحصنت واحتميت .

٢٨ — مسرف كذاب : مبالغ فى الكذب متجاوز للحد .

٢٩ — ظاهرين : مالكين متسلطين على البلاد والعباد .

٣٠ — مثل يوم الأحزاب : مثل العذاب الذى نزل بالمكذبين لرسلهم والمتحزبين عليهم .

٣٢ — يوم التناد : يوم القيامة ، حيث ينادى بعضهم بعضا فيفر ويهرب بعضهم من بعض .

٣٤ — هلك : مات .

— مسرف مرتاب : كثير الشك والريبة .

٣٦ — صرحا : قصرا عاليا وبناء شامخا عاليا .

٣٧ — أسباب السموات : طرق السماوات وأبوابها وفجاجها .

— تباب : ضياع وخسران .

٣٩ — متاع : ماتتمتع به وتتركه .

— قرار : الاستقرار والبقاء الدائم .

٤٣ — لاجرم : حقا لامحالة .

— المسرفين : المبالغين فى المعاصى .

٤٦ — النار يعرضون عليها غدوا وعشيا : انه عذاب القبر .

٤٧ — يتحاجون : يتجادلون ويتخاصمون .

٥١ — الاشهاد : يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وعلى الكافرين بالتكذيب .

٥٦ — كبر : تكبر وتعال .

٦٠ — عن عبادتى : فالدعاء هو العبادة وهو مخها .

— داخرين : صاغرين أذلاء .

٦٢ — تؤفكون : تصرفون مضللين .

٦٣ — يجحدون : يكفرون وينكرون .

٦٤ — فتبارك : يعطى البركة وهى النماء وزيادة الانتفاع بنعم الله .

٧٢ — فى الحميم : فى الماء أو الزيت المغلى جدا .

— يسجرون : يحرقون وقودا للنار .

٧٤ — ضلوا عنا : لم يجدوا أحدا ممن أشركوهم بالله ينقذهم .

سورة فصلت — ٤١

٣ — فصلت : أوضحت وبينت تقرأها بلغة عربية واضحة .

— أكنة : أغطية ، أغشية ، حجب .

— وقر : صمم .

— حجاب : حاجز قوى يمنعنا من الايمان بك .

٨ — ممنون : غير مقطوع ولا منغص عليك بالمن .

١٠ — أربعة : خلق الارض فى يومين ، ثم جعلها مهيأة للحياة فى يومين آخرين ، وبذلك أخذت الارض أربعة أيام .

١٢ — سبع سموات فى يومين : وبذلك خلق السموات والارض فى ستة أيام .

١٦ — صرصرا : شديدة السرعة شديدة الصوت .

— أخزى : أشد اذلالا وخزيا .

١٧ — العذاب الهون : العذاب المذل المهين .

١٩ — يوزعون : يجمعون ويحبس أولهم على آخرهم .

٢٣ — أرداكم : أهلككم .

٢٥ — وقيضنا : هيأ وأتاح قرناء السوء الذين يزينون الدنيا ويهونون أمر الآخرة ويكذبون بها .

٢٦ — والغوا فيه : شوشوا على قارىء القرآن بالصفير والتصفين وغير ذلك .

٣١ ــ تدعون : تطلبون .
ــ نزلا : اكراما وتحية وضيافة .
٣٤ ــ ادفع بالتي هي أحسن : قابل السيئة بالحسنى .
ولي حميم : صديق ناصر مخلص .
٣٥ ــ وما يلقاها : لايتخلق بخلق مقابلة السيئة بالحسنة الا الصابرون .
٣٦ ــ ينزغنك : يغرينك ويوسوس لك .
٣٨ ــ لايسأمون : لايكلون ولا يملون .
٣٩ ــ خاشعة : قاحلة قفرة .
ــ اهتزت وربت : تحركت وزادت وانتعشت بالحياة .
٤٠ ــ يلحدون : يحيدون ويبتعدون عن آياتنا .
٤٤ ــ أعجميا : بلغة غير اللغة العربية .
ــ أأعجمي وعربي : أكتاب أعجمي على نبي عربي وأمة عربية .
٤٧ ــ اليه يرد علم الساعة : لا يعلم متى تقوم الساعة الا الله وحده
ــ من أكمامها : أوعيتها .
ــ آذناك : نعلمك ونعترف لك .
٤٨ ــ محيص : لامهرب ولا منجاة .
٤٩ ــ قنوط : يائس من رحمة الله .
٥١ ــ نأى بجانبه : استكبر عن طاعة الله .
ــ دعاء عريض : دعاء طويل عريض .
٥٣ ــ في الآفاق : جمع أفق يعني السموات والأرض .
٥٤ ــ مرية : شك .

سورة الشورى ــ ٤٢

٥ ــ يتفطرن : يتشققن ويتمزقن .
٦ ــ حفيظ : رقيب عليهم ويحفظهم ويحفظ أعمالهم ولن يقدر على ذلك ما اتخذوهم من دون الله أولياء .
٧ ــ يوم الجمع : يوم القيامة حيث يجمع الخلائق في صعيد واحد .
٩ ــ فالله هو الولي : هو الولي الحق وكل ما اتخذ من دونه من الأولياء فهو باطل .
١٠ ــ أنيب : أرجع .

١١ــ فاطر : الخالق المبدع على غير مثال سابق .
ــ يذرؤكم : جعلكم ذكورا واناثا لتتكاثروا .
١٢ ــ مقاليد : مفاتيح السموات والأرض ويسيرها كيف يشاء .
١٣ ــ يجتبى : يصطفى ويختار .
١٤ ــ بغيا : عنادا وظلما .
١٥ ــ لاحجة : لاخصومة ولاجدال .
١٦ ــ يحاجون : يجادلون .
ــ داحضة : باطلة .
١٧ ــ والميزان : لاقامة الحق والعدل .
١٨ ــ مشفقون منها : يخاف المؤمن على نفسه مما يعلم من أحوال القيامة ، والكافر يستعجل وقوعها لجهله وعدم ايمانه بأهوالها
٢٠ ــ حرث الآخرة : ثواب الآخرة وأجرها .
٢١ ــ كلمة الفصل : الوعد بتأخير الحكم بين المشركين والموحدين .
٢٢ ــ روضات الجنات : حدائقها .
٢٣ ــ المودة فى القربى : قل لقريش لا أطلب منكم أجرا انما أدعوكم الى النجاة لصلة القرابة التى بينى وبينكم فأودكم وتوادوننى
ــ يقترف : يكتسب .
٢٩ ــ بث : وزع فى الأرض ونشر فيها .
٣٢ ــ كالأعلام : كالجبال .
٣٤ ــ يوبقهن : يغرقهن ويهلكهن .
٣٥ ــ محيص : مهرب من العذاب .
٣٧ ــ يجتنبون كبائر الاثم : يبتعدون عن ارتكاب الكبائر .
ــ الفواحش : ما قبح وفحش فعله لذوى الفطر السليمة .
٣٩ ــ هم ينتصرون : يردون العدوان بمثله .
٤٣ ــ عزم الأمور : الأمور العظيمة الذى يعزم على التحلى بها .
٤٤ ــ ولى : ليس لمن يضلل الله أحد يستطيع هدايته الا الله وحده .
ــ مرد : رجوع الى الدنيا .

سليمان رشاد محمد

الشكر

بقلم : على حسين

قرين الصبر عند المؤمن الشكر ، كما قال ﷺ : « عجبا لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » ..

فتقدير النعمة الربانية ، ومعرفة باعثها وشكره عليها ، لدليل على إيمان حى ، ينبض بالإقرار والاعتراف بالرب سبحانه فى نعمائه ورحمائه ولطفه بعباده ، ومن ثم يلهج بالاعتراف به وبتقديره حق قدره وشكره على ذلك .. !

فإن الإنسان مثقل بالنعم الالهية والمنح الربانية ، حتى انه لو ذهب يحصيها لما استطاع الى ذلك سبيلا .. « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » فإن أقل ما يقدمه الإنسان عرفانا بالنعم أن يشعر بالمنعم ويقر له بالفضل ثم يشكره على هذه النعم .

وهذا ما تقتضيه الفطرة النقية للإنسان دائما ، غير أن هذه الفطرة قد تفسد أحيانا ويحيطها الشيطان بشباكه وقدراته المخولة له ، فيصرف شكره وحمده الى غير الله سبحانه ، وقد قال المولى عز وجل فى الحديث القدسى : « إنى والجن والإنس فى نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيرى ، وأرزق ويشكر سواى » .. فإن الأجدر بالعبادة ، الأخلق بالشكر والحمد ، هو الخالق المنعم ، « قل إن صلاتى ونسكى ومحياى

ومماتى لك رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » ..

والشكر نوعان :شكر قلبى ، وشكر بالجوارح ..

فمتى عرف القلب نعمة المنعم وذاقها وشهدها ، تحدث عنها شاكرا للمنعم نعمته ، وانساقت الجوارح كلها مع القلب ، تشكر المربى والمنعم .. !

وشكر القلب هو اقراره بخالقه ومعرفة نعمائه ، التى ليس العبد أهلا لها ، لأنه لم يقدم نظيرها الواجب للمنعم ، مع أنه يشعر بالفطرة النقية أنه محتاج الى الرب ، وأن بشريته تكون ناقصة لا تكتمل إلا باتصالها به وباستمدادها منه ، ولن تبلغ الكمال يوما ، وإنما هى تنشده بطبيعتها ، والكمال للمطلق لله وحده ، ومن هنا تلتقى الحاجة البشرية بالدائرة الربانية دائما .

وإذا كان القلب شاكرا ، عبرت الجوارح عن شكره ، وأولها اللسان ، الذى يعبر عما يجيش فى هذا القلب من معان ، فمما طلبه الإيمان أن يكون الحمد أول الكلام ، بل أول الأعمال ، حيث يقول النبى الكريم ﷺ : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم » .. أى أقطع ، أى مقطوع الأجر . ومن هنا كان الحمد واجبا لله سبحانه فطرة وطبعا ، قبل أن يكون دينا وشريعة ، وقد قال الله تبارك وتعالى : « وهو الله لا إله إلا هو ، له الحمد فى الأولى وفى الآخرة » .. ثم إنه يرضى الله سبحانه وتعالى فيحبه وهذا معنى ما رواه النبى ﷺ بقوله : « ليس شىء أحب إليه الحمد من الله تعالى » .. وقوله ﷺ : « إن الله ليرضى عن العبد ، يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » .. فكان الشكر تعبيرا عن إيمان نقى ، وعبودية صادقة ، وفطرة صافية ولهذا فالشاكرون قليلون فى كل عهد

وزمان ، لأن مخلصى العبودية لله سبحانه قليلون أيضا بين البشر ، فقد قال الله تبارك وتعالى : « وقليل من عبادى الشكور » وتعهد الشيطان أن يضل الناس عن واجب الشكر ، وينسيهم المنعم فقال : « ولا تجد أكثرهم شاكرين » ووضعه الله سبحانه وتعالى فى مقابل الكفر فى قوله تعالى : « فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربى كريم » ..

فالامر بين العبد وربه ، اما جحود وكفران ، واما اسلام وشكران .. وقد ناشد الله سبحانه وتعالى عباده أن يبصروا ما خلق لهم ، وهيأ لهم ورزقهم من الطيبات ، وأولى بهم أن يشكروه على هذه النعم بدلا من جحد النعم وكفران المنعم ، ويكرر لهم هذا النداء فى آيات كثيرة فى القرآن الكريم ، كقوله تعالى : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » ، « إنا هديناه السبيل إما شاكوا وإما كفورا » ، « قل هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون » ، « أفرأيتم الماء الذى تشربون .. أأنتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلون .. لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون » ، « الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » والآيات عديدة تحمل هذا النداء الذى يحتاج الى تدبر وحكم موضوعى بلغة أهل العصر .. !

ولاشك أن الشكر شعور فطرى كما قلت ، يحكم كل كل قلب نقى ، ويسوس كل خالص الإيمان ، وهذا ما ظهر كسمة بارزة فى أسلوب قادة البشرية وأقمارها من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، كلهم ينطق بلسان هذا الرجل المؤمن الذى قال : « رب أوزعنى

أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى ، إنى تبت إليك وانى من المسلمين » ..

وأيضا كلهم ينطق بلسان محمد بن عبد الله ﷺ وما روته عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه ، فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا ؟! » ..

إنها عبودية الحمد التى يعلمنا الإسلام إياها ، حتى نكون من أولئك القليل ، نعرف النعمة للمنعم ونقرها ، ثم نشكره عليها ، وهكذا كان رسول الله ﷺ يعلمنا فى كل موقف ، كيف يكون شاكرا لله حق الشكر ، مع تقديم قاعدة أصيلة وهى أننا مهما بالغنا فى الشكر فلن نفى الله حقه ، وكما قال أحد الصالحين : إن شكرك لله يحتاج منك الى شكره ، لأنه وفقك الى شكره ، لأن الشكر فى ذاته عبادة ، فكونه وفقك الى عبادة ، فقد أنعم عليك نعمة تحتاج منك الى شكره عليها .. !

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة فلما كنا قريبا من (عزوراء) نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجدا فمكث طويلا ثم قام فرفع يديه ساعة ثم خر ساجدا ، (فعله ثلاثا) وقال إنى سألت ربى لأمتى فأعطانى ثلث أمتى ، فخررت ساجدا لربى شكرا ، ثم رفعت رأسى فسألت ربى لأمتى فأعطانى ثلث أمتى ، فخررت ساجدا لربى شكرا .. ثم رفعت رأسى فسألت ربى لأمتى فأعطانى الثلث الأخير ، فخررت ساجدا لربى » .. فكلما من الله عليه بنعمة اجتهد فى شكره عليها ، وعبر عن امتنانه وسعادته بها ، بالفعل والقول ، ما استطاع الى ذلك سبيلا .. فكثيرا ما كان ﷺ وسلم يدخل المسجد أول دخوله المدينة مباشرة ،

عند عودته من غزواته ، ليعبر عن شكره وحمده لربه ، فيصلى لربه شكرا ، قبل أن يكلم أحدا من الناس ·· وقد روى أبو بكر رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا جاءه أمر سرور أو شئ يسر به خر ساجدا شكرا لله » ··

والأبلغ فى الفضل والنعمة أن يجعل الله سبحانه وتعالى الشكر مقدمة للزيادة فى النعمة ، فقد قال تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم إن عذابى لشديد » وروى عن النبى ﷺ قوله : « إذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك » ·· وإن كلمة قالها العبد حمدا لله ، أعجزت الملائكة ، عن كتابتها لفرط مثوبتها وعظم جزائها ، فقد روى ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قوله : « إن عبدا من عباد الله ، قال : يارب لك الحمد ، كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك » فعضلت بالملكين أن يكتباها فلم يدريا كيف يكتبانها · فصعدا الى الله ، فقالا : يا ربنا ، إن عبدا قال مقالة لاندرى كيف نكتبها · قال الله ـ وهو أعلم بما قال عبده ـ « وما الذى قال عبدى ؟ » قالا : يارب ، إنه قال : لك الحمد يارب كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فقال لهما : اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها » ·· إذن فجزاء الحمد لا يقدر ، وثوابه تعجز الملائكة عن تقديره ، وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه لا يفتر عن شيئين ، الاستغفار والشكر ·· !

فاستفتاح صلاته بالحمد ، واستفتاح خطبته بالحمد ، وإذا استيقظ من نومه حمد الله ، وإذا ركب حمد الله ، وإذا طعم حمد الله ، وإذا شرب حمد الله ، واذا تخلى حمد الله على ذهاب الأذى وبقاء العافية ، إذا أتى نساءه حمد الله ، وهكذا يحمد الله على كل حال ، ويشكره على كل نعمة ·· !

وإن لكل عضو في جسم الإنسان شكر ، كتب عليه أن يؤديه للخالق جل وعلا ، بعد أن يقدم القلب شكره بمعرفة المنعم على وجه الخضوع ، وتقدير المنعم ، وحين يقوم بالتصديق والإقرار بحقائق الايمان ، ويظل عامرا بذكر الله ، فحين يخص الله سبحانه وحده بحبه والرضا عنه ، ويخصه دون غيره بخشيته والخوف منه والخشوع له وتقواه ، والتوكل عليه ، والإنابة إليه وحده ، ويوقره وحده ، ويصبر على أمره ، ويصبر عن نهيه ، أو على قضائه ، يكون شاكرا لربه ، وحين يتخلص من كل حقد وحسد وغل ، ولا يتمنى ولا يشتهي ما حرم الله ، ويرضى بما رزقه الله وأحله له ، يكون شاكرا لله شكر القلب المؤمن .. !

والعين تؤدي شكرها ، حين لا ترى عيوب الناس ، وإنما ترى عيب صاحبها وتقصيره قبل عيب الناس ، ولا تنظر الى مامتع الله به غيرها ، فربما كان الله سبحانه وتعالت حكمته قد وهب الغير نعمة للابتلاء والفتنة .. وإنما يجب أن تنظر الى ما تفضل الله به عليها من نعمة الإيمان ، وما هي مهيئة له من بلوغ العلم النافع والقرب من الله ، ولا تنظر الى المحارم وتنتهك الحرمات ، فذلك زنى العين الذي جاء في الحديث : والعين تزني وزناها النظر ، .. » .. وإن رأت منكرا احتقرته وتجافت عنه ولم تر زينته وبهرجته ، وهذا معنى أن تكون شاكرة لخالقها ومصورها .. !

والأذن تؤدي شكرها ، فلا تتجسس على عورات المسلمين ولا تتبعها ، ولا تكثر سماع اللغط واللغو والزور ، ولا تلقي سمعها للسخرية بالإسلام وحقائقه ؛ أو بالله عز وجل أو برسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا تسمح لنفسها بسماع الخوض في أعراض المسلمين ، وإن تبادر إليها شيء من ذلك استنكرته واستقبحته ولفظته كأن لم تسمعه ، أو سترته إن كان مما لا يحسن نشره بين الناس ، أو كان سبيلا صحيحا لإرشاده الى موطن خطئه وشبهة عيبه ، وحتى تكون شاكرة

يحسن لها أن تسمع كل ما هو مشروع مذكر بالله وآياته ، من ذكر أو دعاء أو استغفار ، أو كل ما يذكر بنعم الله في الكون والنفس ..!

واليد لها شكر تؤديه ، حين لا تغضب ربها ولا تقع في وزناها ، لمس المحرمات ، حتى لا تجد الشهوة سبيلا إلى الفؤاد ، .. فبعدها عن الحرام شكر ، وتغييرها المنكر شكر ، وحملها السلاح في سبيل الله شكر ، ومسحها على المسكين واليتيم شكر ، وحملها الصدقة الى الفقراء شكر ، ومصافحتها في الله شكر ، وتأديتها الفرائض والعبادات شكر ، ومنعها الأذى شكر ، وحملها أدوات العلم شكر ، وسعيها في سبيل الرزق طلبا للعون على العبادة شكر ، وحين تجد طريقها الى ما خولها الله من عمل تكون شاكرة حق الشكر ، فيباركه الله فيها وما تأتيه بعونه .. !

والقدم لها شكر تؤديه الى واهبها الحياة عز وجل ، حين لا تعرف طريقها الى فاحشة ، فلا تزني وزناها السعي ، وإنما يجب أن يكون سعيها الى المساجد ودور العلم والبيت الحرام وحلبات الجهاد ومواقع العمل والسعي على الرزق ، وصلة الرحم وعيادة المرضى وزيارة الإخوة ونصرة المظلوم وشهادة الحق وأعمال المعروف ، وتكون شاكرة حين تحط ما بيتها من حورات من التراف الآثام .. بل تحمل صاحبها الى مواطن الشرف والفخار لا الى أماكن الفسق والفجور .. !

واللسان له شكر يؤديه ، حين لا يذكر أعراض الناس ، ولا يخوض في عيوبهم ونقائصهم ، وحين لا يجرح مسلما ولا يهجوه ولا يطعنه ولا يلعنه : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » وحين يعف عن تذوق الحرام ، ويجد لذته في الحلال ، ودعاؤه لله شكر ، وأمره بالمعروف شكر ونهيه عن المنكر شكر ، وذكره لله تعالى شكر ، وقوله للخير شكر ،

وشهادته للحق شكر ، والحديث عن نعم الله وفضله شكر ، ومذاكرة آيات الله المقروءة والمنظورة فى الكون شكر ، وتعلم العلم شكر ، كلمته الطيبة للنـاس شـكر ، كلمته الرقيقة المواسية لليتامى والمساكين شكر ، وقبل كل ذلك يكون شاكرا بترديده الشكر والحمد والثناء والذكر اللفظى ، فقد قال تعالى : « فاذكرونى أذكركم ، واشكروا لى ولا تكفرون » ..

والفرج له شكر يؤديه لربه بارئه ومسويه ، حين لا يجد لذته وهواه فى حرام يبحث عنه ، ولا يعرف طريقا الى منكر ، بل يتخذ العفة حصنا ، والنقاء والطهارة سبيلا ، وإذا كان الفرج أصل الشـهوة ، فإنه يكون عنـد شـكره آية العفة ورمزها ، ومفتاح طهارة الأصلاب ومغلاق اللذة البهيمية ، وهو الذى يصدق هوى الأعضاء أو يكذبه ، فإذا كان بالقلب شهوة محرمة ، تطلع الفرج لتصديقها وغلبه الشوق إليها ، وإن كان القلب نظيفا بريئا خالصا عامرا بذكر الله وشكره ، عمى الفرج عن الحرام ، وعف بالحـلال ، وهـذا شـكره وحمده ، الذى يرضاه له الله ويطلبه منه .. !

وهكذا يكون الإنسان بكيانه كله شاكرا لربه ، عارفا لقدره ، مؤمنا بنعمه ، مقرا بحاجته إليه وفضله عليه ، « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصـوها ، إن الله لغفـور رحيـم » (١٨ ـ النحل) .

على عيد

رئيس الشبان المسلمين بسرس الليان

الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب

علم من أعلام الفكر العربي الاسلامي
والمجدد للعقيدة الاسلامية الصحيحة
وقائد الدعوة الاصلاحية السلفية
ورائد من رواد النهضة الحديثة

بقلم : عبد الله بن سعد الرويشد

خطب الشيخ ورسائله

قضى الشيخ حياته معلما وواعظا مرشدا مبينا لأحكام الدين حاضا على اتباعه والعزوف عما ينافي التوحيد من ـ ضلال وبدع وشرك ومحرضا على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله وقد حفظ بعض احفاده كثيرا من خطبه ولقد كان في خطبه يميل الى مخاطبة قوية باللغة التي يفهمونها وكان همه منصرفا الى المعاني لا الى العبارات ـ والتأنق في الاساليب ولو فشل لأضاع كثيرا من جهده سدى ، فما كانت البيئة النجدية في زمنه تتقبل غير الطريق الذي سار عليه .

مثال من رسائل الشيخ :

وهذه رسالة من رسائل الشيخ التي يشرح فيها عقيدته السلفية وهي رسالة موجهة منه الى أهل القصيم بنجد قال رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم : أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقده أهل السنة والجماعة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والموت والايمان بالقدر خيره وشره ومن الايمان بالله ـ الايمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله من غير تحريف ولا تعطيل بل أعتقد أن الله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه ولا الحد في أسمائه وآياته ولا أكيف ولا أمثل صفاته بصفات خلقه لأنه

تعالى لا سمى له ولا كفء ، ولا ند له ولا يقاس بخلقه فانه سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره وأصدق من أهل التحريف والتعطيل .

فقال تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين) فالفرقة الناجية وسط فى باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية وهم وسط فى باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية وهم وسط فى باب الايمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية وهم وسط فى باب أصحاب رسول الله ﷺ الروافض والخوارج وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود ، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأومن بأن الله فعال لما يريد ولا يكون شىء الا بأرادته ، ولا يخرج عن مشيئه ، وليس شىء فى العالم يخرج عن تقديره ولايصدر الا عن تدبيره ، ولا محيد لاحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له فى اللوح المسطور وأعتقد بكل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت وأومن بفتنة القبر ونعيمه وبأعادة الارواح الى الاجساد فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا تدنوا منهم الشمس وتنصب الموازين وتوزن بها أعمال العباد (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون) وتنشر الدواوين فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله وأومن بحوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعرصة القيامة ، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل آنيته عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا وأومن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم . وأومن بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وأنه أول شافع وأول مشفع ولا ينكر شفاعة النبى الا أهل البدع والضلال ولكنها لاتكون الا من بعد الاذن والرضا كما قال الله تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) وهو لا يرضى الا التوحيد ولا يأذن الا لأهله . وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب كما قال تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما اليوم موجودتان وأنهما لايفنيان وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون فى رؤيته ، وأومن بأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبين والمرسلين ولايصح ايمان عبد حتى يؤمن

برسالته ويشهد بنبوته وأفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى ثم بقية العشرة المشهود لهم بالجنة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ، ثم سائر الصحابة رضوان الله عليهم . وأتولى أصحاب رسول الله وأذكر محاسنهم، وأستغفر لهم ، وأكف عن مساوئهم وأسكت عما شجر بينهم ، وأعتقد فضلهم عملا بقوله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء، وأقر بكرامات الاولياء الا أنهم لا يستحقون من حق الله شيئا ، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار الا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء ولا أكفر أحدا من المسلمين بذنبه ، ولا أخرجه من دائرة الاسلام ، وأرى الجهاد مع كل امام برا كان أو فاجرا وصلاة الجماعة خلفهم جائزة ، والجهاد ماض منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى أن يقاتل آخر هذه الامة الدجال لايبطله جور جائر ولا عدل عادل وأرى وجوب السمع والطاعة لائمة المسلمين برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية الله . ومن ولي الخلافة وجبت طاعته وحرم الخروج عليه ، وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا . وأحكم عليهم بالظاهر وأكل أسرارهم الى الله ، وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة ، وأعتقد أن الايمان قول باللسان وعمل بالاركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ، وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الظاهرة . فهذه عقيدة وجيزة حررتها لتطلعوا على ما عندي والله على ما نقول شهيد) .

اثر الشيخ في النهضة العلمية والادبية :

لا مراء في أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الصرخة المدوية ، والصيحة التي نبهت الأمة من رقدتها ، ووجهت الانظار الى البحث والجدل ومناقشة الآراء وقرع الحجة بالحجة والدليل بالدليل وحملت الناس على النظر في الكتاب العزيز ، واستظهار كثير من آياته ومن الحديث النبوي الشريف وهما الغاية القصوى من البلاغة والبيان والعلوم

الدينية والعربية تتشابك وتترابط ولايمكن الفصل بينهما اذ أن علوم اللسان العربى كلها ما قامت الا لخدمة الكتاب والسنة وفهمها فهما صحيحا فكان لابد من قيام حركة علمية شاملة ونهضة فكرية عامة ولكن لم تتكامل الاسباب لتنظيم هذه النهضة وتعميمها الا قريبا ، ومع ذلك خطت خطوات واسعة الى الامام واذا سارت الامور على هذا المنوال فانها تبشر بظهور فجر جديد يجعل هذه الجزيرة كما كانت من قبل منهلا للاداب ومنبعا للعلوم والمعارف ومهدا للحضارة الحقة والمدنية الصادقة.

مؤلفات الامام وآثاره العلمية :

تفسير شهادة أن لا اله الا الله ، وكتاب التوحيد وكشف الشبهات فى معنى التوحيد وما يخالفه ، وكتاب معرفة العبد ربه ودينه وكتاب مفيد المستفيد وكتاب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومختصر الانصاف وكتاب الكبائر ، وله رسالة من التقليد ومختصر الشرح الكبير ومختصر الفتاوى المصرية لشيخ الاسلام ابن تيمية وكتاب المسائل التى خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية ، وكتاب النبذة فى معرفة الدين الذى معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة والجهل به سبب لدخول النار .

انتشار الدعوة خارج الجزيرة العربية :

ان استيلاء آل سعود على الحجاز ودخولهم مكة والمدينة فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى أعطى الفرصة لسائر الحجاج من مختلف البلاد الاسلامية ليتعرفوا أهداف الدعوة ويلتقوا بدعاتها ويناقشوهم فيما يدعون اليه ، وكان من نتائج هذا أن اعتنق بعض الحجاج هذه المبادىء وتعصبوا لها ثم حملوها معهم ودعوا اليها فى بلادهم بعد رجوعهم اليها فانتقلت هذه المبادىء الاصلاحية الى السودان والى الهند وسومطرة فى آسيا ، وكان هدف دعاتها فى كل مكان تحل به هو محاربة الفساد والقضاء على البدع والخرافات وتصحيح العقيدة الدينية .

كما انتقلت هذه الدعوة الى مصر والشام وزنجبار واليمن وكذلك الحركة السنوسية التى ابتدأت فى الجزائر أواسط القرن التاسع عشر ثم غزت طرابلس بعد ذلك وانتشرت فى شمال افريقيا ثم مدت

رواقها نحو الجنوب فتمكنت فى السودان وان هذه الحركة السنوسية التى ناهضت الاستعمار فى كل مكان حلت فيه والتى كان مؤسسها فى مكة يطلب العلم وقت استيلاء آل سعود عليها فعاشرهم وتتلمذ على علمائها وتأثر بدعوتهم ثم عاد الى الجزائر وابتدأ حركته الاصلاحية على ضوء تعاليم الاصلاح الدينية الاسلامية التى أضرم نارها فى الجزيرة العربية الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وجزاه عن الاسلام خير الجزاء .

من آثار هذا اللقاء الاسلامى السياسى بين مؤسس الدولة السعودية الاول الامام محمد بن سعود ومؤسس الدعوة السلفية الاول فى العصر الحديث الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

١ ــ الدعوة الى توحيد الله لاشريك له ومحاربة الشرك وأن لايصدق شيئا من العبادة لغير الله لا ملك مقرب ولا نبى مرسل وتجديد العقيدة الاسلامية السلفية الصحيحة ومحاربة الشرك ونفى البدع وطرح التقاليد والعادات الباطلة وتحقيق التوحيد والدفاع عنه ومحاربة الخرافات والتوسل والوسيلة وتحريم التمسح بالقبور والاضرحة وجعلهم واسطة بينهم وبين الله والدعوة الى صدق العبادة واخلاصها لله رب العالمين فلا اله غيره ولا معبود سواه .

٢ ــ اعلان الدعوة الى الله وجمع القلوب حول هذه الدعوة الاسلامية السلفية التى قيض الله لها دولة قوية تحميها وسلطة سياسية كبيرة تدافع عنها وهى الدولة السعودية الماجدة الخالدة فى صفحات التاريخ دولة القرآن والسنة دولة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٣ ــ تنظيم بيت المال تنظيما اسلاميا خالصا على أساس من شريعة الاسلام وعمل الرسول والصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

٤ ــ اقامة هذه المملكة العربية السعودية الاسلامية السلفية التى تحكم بكتاب الله وشريعة رسوله تنفيذا لقول الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) ولاشىء ينفذ الا ما أقره الله ورسوله والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

٥ ــ الزام الناس بأداء فريضة الصلاة وعدم التهاون فى أمور الدين وحضور الصلوات الخمس فى المساجد جمعة وجماعة فى أوقاتها .

٦ ــ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة اسلامية على كل مسلم ومسلمة .

٧ ــ الالزام بطلب العلم وأنه فريضة على كل مسلم ومسلمة فى كل زمان ومكان .

٨ ــ تعاون الجماعة الاسلامية لنشر هذه الدعوة السلفية والدفاع عنها ومحاربة أعدائها ورد عاديات العدوان عليها .

(يتبع)

عبد الله بن سعد الرويشد
عضو مؤسسة الجزيرة الصحفية بالرياض
وعضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

من أخبار الجماعة

فرع الجماعة ببيشة

بحمد الله تعالى قام فرع جمعية أنصار السنة المحمدية ببيشة يوم ١٣ شوال ١٤٠٥ الموافق ٣٠ يونية ١٩٨٥ بتسلم قطعة أرض مساحتها ٧٧٥ مترا مربعا بين المعمورات السكنية بالجهة البحرية لمركز البحوث الزراعية ببيشة الجديدة . وهى القطعة التى خصصها المجلس الشعبى المحلى لمدينة بيشة لجماعة أنصار السنة المحمدية لاقامة مسجد عليها :

والمركز العام للجماعة يشكر كل من ساهموا فى اصدار هذا القرار ويدعو الله عز وجل أن يجعل ذلك فى ميزان حسناتهم يوم القيامة .